

التركيبة الخاصة

في هذا المقدم:

هذا الانفتاح الكورني
وجوه من بلادي :
اليسار ، حيرام ملك صور
كنيسة واحدة ، كنيسة في طريق الوحدة
حقنا على العمل
طيور شاردة لطاغور
من اصداء المجمع المسكوني
شعر :
دنياي - دبيري
اصابع كرمة في شتاء
علاقة البابا بالمسلمين
الكأس المعونة

ت ٢ (نوفمبر)

الرَّسَالَةُ الْمَخْلِصِيَّةُ

السنة ٣٠

العدد التاسع

تصدر عن دير المخلص
قرب صيدا - لبنان

١٩٦٣

لا تزال عالقة في مخيلتي من سنين عدة ،
تبعث في مزيجاً من الدفء والارتعاش ، وتلوح
لي كلما عاودتني بمناخ فوق عاديّ الحياة .
هي صورة شارل دي فوكو الرحالة
الفرنسي الشهير ، وقد اقام في عرض الصحراء ،
متحرراً من كل وصالٍ ماديّ وحياتيّ ،
ليحتفل بالذبيحة الالهية في كوخه الحقيق ،
وليتيح لتلك الرمال العذراء الشاسعة ، ان
تحتضن الله في حضوره الشخصي ، وتحمل
بذلك البركة والهداية للضاربين فيها .

كانت هذه الصورة تمثل لي انبل خلجة
ينتفض بها قلب بشري ، بل ارفع صنيع
تستطيع البشرية ان تقوم به في سياستها
وحوارها مع الخالق عزّ وجلّ . الى ان
كانت سانحة ثانية ، نظرت فيها الى صورة
اجمل ايضاً ، وأنصت الى نبضات قلب انبل
واقدم ، هي صورة الاب تيلار دي شاردان ،

وجه العالم

هذا الانفتاح الكوفي

الأب سمعان نصر ب.م.
مدير الرسالة المخلصية

وصوته الذي يعبر عن هذه الصلاة البديعة :

« هاءنذا هذه المرة ايضاً ، ياسيد ، ليس في غابات
« الابن » بل في واحات آسية ، اجدني بلا خبز ولا خمر
ولا مذبح ، فارتفع فوق هذه الرموز لأصل الى محض
الواقع الصمد ، واقدم لك ، انا كاهنك ، على هيكل
الارض جمعاء ، عمل وعناء العالم ...

« فوق صينيبي اضع الجني المرتجى من هذا الجهد
الجديد ، واصب في كأسي نسغ كل تلك الثمار التي سوف
تعصر اليوم ...

« اما صينيبي وكأسي ، فهما اغوار نفس مفتوحة على
كل تلك القوى التي تتحرك في هذه اللحظة لتتجه نحو الروح ...

« اريد ان هذا الاوقيانوس البشري ، الذي تضرب
من تموجاته البطيئة الراتبة القلوب الاشد ايماناً ، اريد
ان يتجاوب كياني وهمساته العميقة . كل ما سوف
يزداد او ينتقص في العالم هذا النهار - وكل ما سوف
يموت ايضاً - اجمعه الى نفسي لأقدمه لك ياسيد . انها
مادة لذبيحتي ، المادة الوحيدة التي ترضى بها .

« فتقبل ياسيد هذه القربانة التي تقدمها لك الخليقة في
هذا الفجر الجديد تحت تأثير ايمانك . هذا الخبز جهدنا ،
ليس بذاته ، كما اعلم ، سوى عرضة لانحلال جامع . وهذه
الحجرة عذابنا ليست الى الآن بكل اسف سوى شراب
مرذول . ولكنني متيقن لاني اشعر به ، ان في قعر
هذه المادة الشواء ، وضعت يارب شوقاً ملحاً ومقدساً ،
يدفعنا كلنا مؤمنين وجاحدين ، الى الصراخ نحوك :
اجعلنا يارب واحداً ...

لم نعتد سماع مثل هذه اللهجة القاطرة نبلاً وانسانية ،

وقلما شهدنا انفتاحاً مثل هذا الانفتاح الكوني ، حتى يخيل الينا ان هذا الانسان هبط الينا من عل ، او ان صوته صوت وحي ينطق بحكمة الله والزمن . وليس بعجيب بعد ذلك ان يصبح الاب تيلار دي شاردان رمزاً للتقدمية الانسانية في هذا العصر ، وان تصبح كتاباته دستوراً لعالم متجدد بالحب والأمل ، سائر نحو الكمال والخلاص باشتراكية الروح والجسد ، وبتضامن كل الخليقة « التي تن وتتمخض حتى الآن » .

ومن بواعث البهجة والفخار ، ان تظهر تبشير هذا الانفتاح الكوني اول ما تظهر في الكنيسة الكاثوليكية ، فعمد هذه الى انتهاج سبيل جديد ، كله حب وتسامح وحوار شامل ، لتثبيت الاخوة والسلام بين الشعوب ، ومحاربة العنصرية والبغضاء والانانية .

واول مثال على هذا الانفتاح شخصية البابا يوحنا الثالث والعشرين ، الذي عرف بتسامحه ولطفه ومحبه الشاملة ان يربح ثقة العالم بأسره ، وان يوجه من جديد الانظار نحو الكنيسة ، كآمن وسيط لحماية السلام العالمي . وفي ظن الكثيرين ، لو امدت الله بحياة هذا البابا الانساني الكبير ، لكانت انتدبته البشرية جمعا كأكبر وسيط لحل خلافات الشعوب ، ولابعاد شبح الحرب عن الانسانية ، لانه عرف كيف يؤمن بكرامة الانسان وبطاقاته ، كما احترم المسيح كرامة الزانية والابرص .

وليس من شك في ان قداسة البابا بولس السادس سائر في نهج سلفه القديس ، خصوصاً في ما يصدر عن المجمع المسكوني في دورته الثانية ، وهو المشرف عليه والموجه الاول فيه .

الم يتفق جميع آباء المجمع على شجب التمييز العنصري ،

ليس بدافع نظرة بشرية سياسية ، بل بدافع ايمان حي وتعليم سماوي ، ينادي مع الرسول بولس : ان جميع البشر واحد في المسيح لانهم ابناء الله ! وكيف لا يتفقون على ذلك ، وهم بواقع حالهم كنيسة كاثوليكية جامعة ، بل دنيا مصغرة متمثلة بجميع الوانها وعناصرها ، ولكنها واحدة بكرامتها وايمانها ...

الم يعلن المجمع مؤخراً ايضاً ، ان اليهود شعب له كرامته ، ولا يجوز تسميته بالشعب الملعون ، لأن مسؤولية صلب المسيح لا تقع على عاتقه الا لانه يمثل الجنس البشري الخاطئ ! وهذه لعبري نظرة انسانية صرف ، لا علاقة لها بالصهيونية السياسية التي يستنكر اعمالها كل انسان .

هذا فضلاً عن مواقف الكنيسة الصريحة المجردة ، تجاه الشعب الافريقي المتحرر وقضية فلسطين ومشكلة الفيتنام وقضايا البؤس والجوع في العالم والبلدان المتخلفة ...

ولتسير الكنيسة بيسر في هذا السبيل الكوني الجديد ، عمدت مؤخراً الى اجراء اصلاح في الدوائر الرومانية ، بحيث تتفتح وتتداول وتصبح ممثلة لجميع الشعوب . كما باشرت بتأسيس سكرتارية للأديان الغير المسيحية في المجمع ، على غرار سكرتارية اتحاد الكنائس التي ساهمت كثيراً في خلق جوّ التفاهم والتحاب بين مختلف الكنائس .

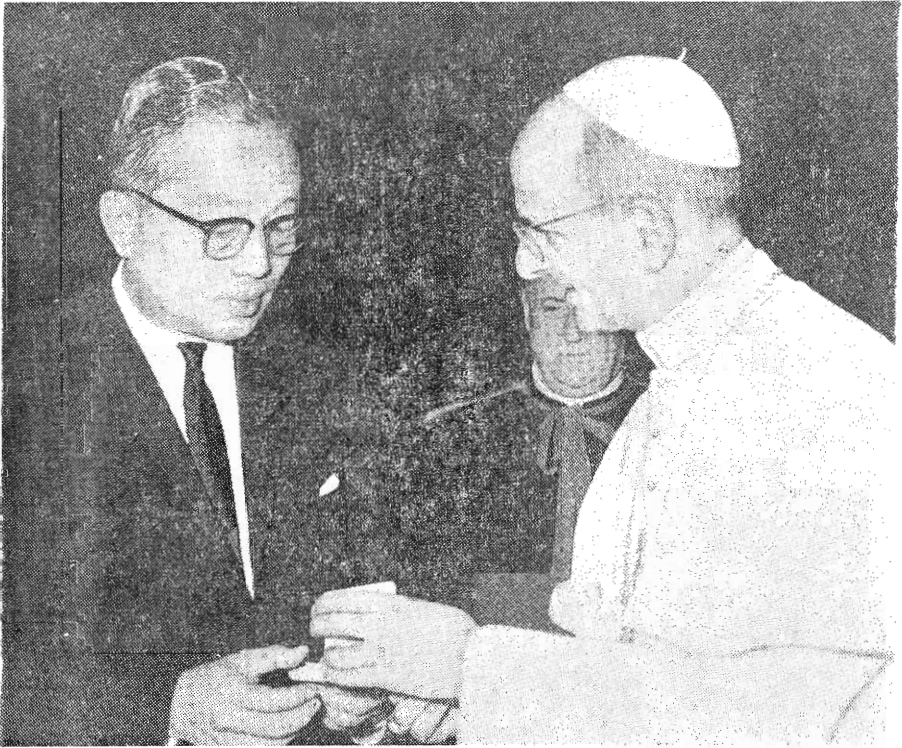
وهذا تكون الكنيسة قد وضعت الأسس لانطلاقة كونية ، قد تكون نواة لوحدة كونية ، لحتها المحبة ورائدها السلام والازدهار .

من ينكر اليوم ضرورة قيام مثل هذا الجهاز في العالم ! اما نشهد بكل اسف تكاثر المعسكرات والعصبيات العنصرية في بعض المناطق ؟ اما قام من ينادي بمناطق

النقوذ، ليزيد في بلبلة الاوضاع ويدك مدماكاً في بناء
الوحدة البشرية .

هنالك اذن دور هام ، على الكنيسة ان تلعبه بصفتها
مؤسسة جامعة ، لتحدد اتجاه البشرية في مفترق طرق
هكذا خطير . فإما الانقسام فالجرب فالدمار ، واما
الوحدة فالسلام والازدها .

أملنا كبير ان يكون المصير سعيداً ، وبهذا الامل
نختم كلمتنا ، متفائلين مع الاب تيلار دي شاردان :
« ليس بمقدورنا استنفاد الآمال الغير المحدودة التي نعلقها
على الوحدة الانسانية النامية ... » .



الكنيسة والامم المتحدة دعامتنا السلام

بقلم
جورج قزي

وجوه من بلادي

اليسار

عندما احسن موتن بدنو اجله ، ساوره قلقى على بملكته صور .
هو لا يعهد بابنه الفتى بيقمليون مؤهلات لادارة شؤونها .
فصور عادت غير آمنة . قوة حربية تنطلق مع الاشوريين
من ضفاف الفرات باسطة نفوذها على البلاد المجاورة ، حتى بلغت
شاطئ البحر المتوسط الشرقي ، وفرضت الاتارة على الحواضر الفينيقية .
ينبغي للصوريين اذن ان يؤمنوا لهم مستعمرات بعيدة في صقلية
وكورسيكا ومالطه وجزر الباليار ، في اسبانيا وشواطئ افريقيا
الشمالية ، حتى يفزعوا اليها في حال استداد الضغط الاشوري عليهم .
لن يقوى بيقمليون على مجابهة هذه الصعاب والقيام بهذه المهمات
الجسام . والتقت موتن الى ابنته الماثلة امامه بقامتها الفارعة الهيفاء ،
بكل ما فيها من ذكاء ونبيل واناقة ، وقال للاعيان : « ستلازم
اليسار اخاها كما تلازم الحكمة الحكم » .

ثبتت مجلس الاعيان اليسار بعد موت ابها على العرش الى
جانب اخيها بيقمليون ، ولكن الفتى المغرور رأى في ذلك مسأ

بكرامته وتطاولاً على حقه . فارسل رجاله يسعون لاثارة الشعب على اليسار . وتنظمت مظاهرة جاءت تنادي تحت شرفات القصر : « لا نريد انثى على عرش صور ! » . وانتصر الاعيان ورجالهم لاليسار ونشبت بين الجانبين معارك انتهت باندحار بيقمليون . ولكن ابنة موتن لم تنتقم من اخيها فثبته معها على العرش .

لم يقابل الفتى المغرور البادرة الكريمة من شقيقته الا بمؤامرات جديدة عليها . كيف تتقي الدسائس فتتصرف الى الاهتمام بالاعمال الجدية ؟ ان خالها زيكار بعل هو رئيس الكهنة وصاحب ثروة ضخمة من سفن وارض وذهب ومجوهرات ، وهو يتمتع باكبر مركز ادبي . فلتتزوجه فيصبح عضداً وسنداً لها في ادارة شؤون المملكة .

واحسّ بيقمليون انه احيط بخناق . فتظاهر بالرضوخ ، لكنه كان يهيئ في الخفاء جريمته الكبرى :

لقد اغتيل زيكار في قصره .

صدمه عنيفة اصابت اليسار . ما عساها فاعلة ؟ لن ينفك اخوها عن مؤامراته ودسائسه الدنيئة . اجل انصارها عديدون ومتفانون في سبيلها . لكنها لن تنتصر الا على اكداس من الضحايا . فأثرت اعتزال السياسة والانعكاف في قصرها .

بيد ان هذا الاعتزال زاد في استبداد بيقمليون بانصار اخته ، وهم اشراف صور . فقرروا ان يغادروا مدينتهم مع سيدتهم اليسار ، فيبنوا بثروة زيكار مستعمرة لهم .

وفي صيف ٨١٤ ق . م كانت السفن التي تقل اليسار واشرافاً من انصارها ، تترك مرفأ صور الى شاطئ افريقيا ، حيث شيدت مدينة قرطاجة الجبارة .

قيل ان اليسار هربت فلذلك دعيت ديدون . لم يكن الدافع لسفرها الهرب فحسب ، بل الفكرة المسيطرة على اهل صور

وقتذاك : انشاء مستعمرات جديدة تهرباً من تهديد الاشوريين .
في تلك المستعمرات تنقذ الحضارة من القوة الغاشمة .

ها هي القافلة في جزيرة قبرص . يجتشد على الشاطئ سكان
الجزيرة ، وعلى رأسهم كاهن الالهة يونون يرحبون بالملكة العظيمة ،
طالبين ان ينضموا الى حاشيتها . فقبلت اليسار وتابعت القافلة
اتجاهها حتى القت مراسيها في خليج قائم في شبه جزيرة تونس ،
التي تشرف على الحوضين الشرقي والغربي من البحر المتوسط .
السفن الفينيقية ما حملت يوماً الا الغنى والخير . فوطئت اليسار
الشاطئ بين اهازيج الاهلين .

بدأت مدينة ترتفع بسورها وهيكلها وقصورها . وجاء الملك
يرباس سيد البربر في تلك الاقطار على رأس جيش . فما وقعت
عينه على اليسار تشرف على اعمال البناء محاطة بالوصيفات والاعيان ،
حتى دنا منها مسلماً خاشعاً . عاد الى جيشه وحب شديد يملأ جنانه .
قالت الملكة :

ان يرباس لم يأت الا لمطلب .

وارسلت عشرة من رجالها ليقفوا على حقيقة مطلبه .

عادوا قائلين : ان مطلب يرباس يستحيل تحقيقه ، هو يريد ملكة
صور زوجاً له ، فيملكها على جيشه وشعبه .

واذا رفضت ؟

يشنها حرباً بلا هوادة .

ووجت اليسار .

اي مجد ستخلى عنه واي ثقافة وحضارة ؟ واي وفاء لزوجها زيكار ؟

وتراعت لها اسلاء رفاقها على الرمال وانقاض هذه الجدر المرتفعة ،

والتي لم تشمخ بعد ، اي حلم سينبدد ان هي رفضت ؟

فليمهني يرباس ثلاثة اشهر ، وانا له .
فكان لها ما ارادت .
وتابعت العمل في بناء قرطاجة بنشاط .
وفي الموعد حضر يرباس على رأس جيشه .
وطلبت اليسار ان تقدم ذبيحة . ومشت الى المحرقة ووقفت
على احطابها تلتهمها النيران .
صرخ يرباس كوحش اصيب بسهم ، واعتلى جواده وغاب مع
جيشه في القفار .
انقذت اليسار مدينتها ورفاقها ، وظلت وفية لحضارتها
ولزوجها زيكار .

حيرام ملك صور

(٩٨٠ - ٩٣٦) ق .م .

في القرن الثالث عشر قبل المسيح ، اقتسم السيطرة على
الحواضر الفينيقية شعبان قويان : المصريون والحيثيون .
ولكن الفينيقين ظلوا محتفظين بروحهم الاستقلالية وقيهم التي
جعلت منهم شعباً لا يزول .

وتطلّ اقوام من البحر ، فينكفئ حيثيون الى الشرق ،
ويتراجع المصريون الى وادي النيل ، بينما يتوطن الفلسطينيون ،
وهم الاقوام من البحر ، جنوبي جبل الكرمل حيث دعيت البلاد
باسمهم : فلسطين . فاستعادت حواضرنا استقلالها ، وعدنا الى تنظيم
شؤوننا بنشاط واغترباط .

مدننا جريحة ! دمرت منها كثيراً المعارك والغزوات ، وجمدت
وثبتت الى النهوض من السيطرة الاجنبية العاشقة العمياء .

غير ان مدينة صور ، وهي جزيرة ، حدثت من تأثير الحكم الاجنبي والتقهقر . فما اطل عهد الاستقلال في الالف الاول قبل المسيح ، حتى اتجه الفينيقيون بابصارهم الى حاضرتهم التي كانت في الايام السوداء اوفر حظاً من شقيقتها .

ونعمت صور بعهود ملوك انطلق فيها الشعب الى الاسفار البعيدة والاعمال الكبرى ، فعدت بالحير احواض البحر المتوسط والبحر الاحمر والمحيط الاطلسي . اشهر هؤلاء الملوك ، حيرام الاول الذي امتد عهده من سنة ٩٨٠ الى سنة ٩٣٦ قبل المسيح : اربعة واربعين عاماً بمهولة بالحير والمجد .

كثيراً ما ترافق ، عند الشعوب القديمة ، العودة الى الاستقلال عودة الى الدين ، لان الآلهة ابطال وطيون لا ينتصر شعبهم الا بهم .

فبعد ان رسخ حيرام السيادة الوطنية ، رمت الهياكل القديمة ، وكانت قد تداعت ايام النفوذ الاجنبي ، وشيدت هياكل جديدة ، فارتفع الشكر الى الآلهة الذين انقذوا شعبهم ، وعجّ هيكلاً لمقارت بالمصلين ، وهو قائم على جزيرة صغيرة يفصلها مضيق عن الجزيرة الكبرى . تقول الاسطورة ان ثعباناً تمسك بقطعة صخرية من صور ، واخذ يجذب بذنبه فانشقت الصخرة وتابعت الثعبان الجبار يجذب ويبعدها ، الى ان انقض عليه لمقارت كالنسر وقتله فجمدت الصخرة . فمن حق مقارت ان يقام له هيكل فخم على تلك الجزيرة . ولكن الانواء العاصفة في المضيق تعيق وصول المصلين الى ذلك الهيكل . فقدم حيرام المضيق ، وامتدت على الجزيرتين مدينة تير وعلى الشاطئ مدينة بالتير . وأنشأ مرفأين : جنوبياً او المرفأ المصري ، وشمالياً او الصيدوني . واذا كان من عادة الفينيقيين ان يجعلوا لمدينتهم مرفأين ، فلأن السفن الشراعية

الآتية من الشمال في ريح جنوبية قد تعجز عن ولوج المرفأ الجنوبي ، وكذلك قد تعجز عن ولوج المرفأ الشمالي السفن الآتية من الجنوب في ريح شمالية .

كيف حوّل حيرام مشاريعه الضخمة التي تعتبر حتى اليوم من الاعمال الجبارة ؟ صناعات النسيج والزجاج والمعادن ، التجارة البحرية في البحر المتوسط والمحيط الاطلسي والبحر الاحمر ، والتجارة البرية عبر سوريا والعراق والاناضول والجزيرة العربية ، كل هذه الموارد لم تنقطع عن صور بل ازدادت ازدهاراً ، ووجد حيرام مورداً آخر في تحالفه مع الملك سليمان : بهذا التحالف امتلأت اسواق صور واورشليم بالذهب .

منذ عهد الملك داود ، بلغ العبرانيون مرحلة مرموقة في التحضر . هؤلاء الرعاة اصبحوا من كبار المزارعين ومن التجار والصناعيين ، وعرف المجتمع العبراني الغنى والرفاهية ، وانفتحت اسواق اورشليم للبضائع : لقد توطدت بينهما صداقة .

واستأنف الملك سليمان العلاقات مع صديق ابيه . وتوثقت بينهما مودة ، من اسسها اعجاب الواحد بذكاء الآخر . وكان بين الصديقين الكيبرين مساجلات فكرية لم يكن فيها الغالب سليمان مع ما شاع عن حكمته . وعندما شاء سليمان ان يحقق فكرة ابيه فيبني هيكلأ للرب من خشب ارز لبنان ، لجأ الى حيرام ، فارسل يقول له :

« والآن فمر بان يقطع لي ارز من لبنان ، وعبيدي يكونون مع عبيدك ، واجرة عبيدك اؤديها اليك بحسب جميع ما ترسم ، لانك تعلم ان ليس فينا من يعرف بقطع الحشب مثل الصيدونيين . »

اجاب حيرام :

« قد فهمت ما ارسلت به اليّ ، وانا اتمّ كل مرضاتك في خشب الارز وخشب السرو . وعبيدي ينزلون ذلك من لبنان الى البحر ، فاجعله اطوافاً في البحر الى الموضع الذي تسميه لي ، واطرحه هناك فتأخذه ، وانت تتم مرضاتي بإعطائك طعاماً لبيتي » (سفر الملوك).

في هذا الجواب تصميم من حيرام على كيفية ايصال خشب الارز لسليمان . وما طلبه مرضاة دليل على حاجة الفينيقيين للقمح ، وهم الشعب الكثيف على ارض جبلية وساحل ضيق .

وبنى سليمان قصرأ له دعاه غابة لبنان ، طوله مائة ذراع وعرضه خمسون وسمكه ثلاثون ، وصنع اعمدته وسقفه من خشب الارز ، وجعل الرواق الذي كان يقضي فيه مصفحاً بالارز من الارض الى السقف . وكان في صور شاب يدعى حيرام ، غير حيرام الملك ، هو ابن ارملة ، اشتهر بصنع النحاس ، فهدد اليه سليمان ان يزين القصر بالمصنوعات النحاسية ، فجاءت آية بالاتقان والفخامة ، وتحدث عنها سفر الملوك باعجاب .

واعجب سليمان بروعة الهيكل وفخامة القصر ، فاراد ان يزيد المرضاة لحيرام الملك ، فاهداه عشرين مدينة في الجليل . ولكن ملك صور ، عندما خرج ونظر الى المدن ، رأى فقرها تجاه ما كانت عليه قراه من غنى . فلم تحسن في عينيه ، فارسل يقول لسليمان : « ما هذه المدن التي اعطيتني يا أخي ! وسماها ارض كابول ، اي لاشيء » (سفر الملوك) .

ويشاء سليمان ان يسلك في مملكته السبل الصناعية والتجارية الكبرى . فامر بانشاء السفن في شاطئ البحر الاحمر ، لتنتقل الى الاسفار البعيدة فتجلب الغنى لاسرائيل . واذ لم يكن لديه البحارة

لهذه الغاية ، استنجد صديقه حيرام الذي ارسل ملاحين من لبنان يقودون السفن العبرانية ، وجلبت تلك السفن الذهب والحجارة الكريمة بكميات وافرة لحيرام وسليمان معاً . ولقد جاء في سفر الملوك :

« وبني الملك سليمان سفناً في عيصون جابر التي بجانب أيلة عند شاطئ بحر القلزم في ارض أدوم . فارسل حيرام عبيده في السفن مع عبيد سليمان قوماً ملاحين عارفين بالبحر . فاتوا أوفير واخذوا من هناك اربع مئة وعشرين قنطاراً من الذهب ، واتوا بها الملك سليمان » .

مشاريع ضخمة جريئة في الداخل ، محالفات تجارية حكيمة في الخارج ، هذا ما حققه حيرام . عندما تسلم الحكم في صور ، كانت هذه الحاضرة تنهض من تعثرها بالنفوذ الاجنبي ، فمشى بها بخطوات جبارة الى ازدهار عظيم . اسس محالفاته على المصلحة الوطنية لا على العاطفة والدين . رأيناه وهو الرجل المتعبد للمقارت والبابي الهياكل لآلهته ، يعاون في بناء هيكل فخم لإله العبرانيين . هو وجه لبناني صحيح يتمسك بدينه ويحترم دين الآخرين .

كنيسة واحدة ،

كنيسة في طريق الوحدة

بقلم

جوزيف خوري



المرحلة الاولى من المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني ،
ان في صراحتها ومحبتها المسيحيين ، افسحت المجال لآباء المجمع
بتعارف ، ان لم يكن كلياً ، فاجمالياً ، وضع النقاط على حروف
المشاكل المطروحة تحت النقاش ، من الصعب التخلي عنها في المرحلة
الثانية التي نعيشها .

ان آباء مجمع اليوم ، على موعد ام على غير موعد ، فهم
وجدوا انفسهم منتمين الى فئتين بينتين حول مفهوم الكنيسة
الواحدة ، والحقيقة الواحدة ، والمسائل الرعائية .

منهم من يرى في الكنيسة وحدة اساسية ، فهي رغم الواقع
المرير ، واقع الانفصال ، ورغم خطيئة ابناءها وتعدد كيفية صلواتها
وابتهالاتها ، كنيسة واحدة مقدسة وجامعة . ومنهم من يرى فيها
حقيقة وجودية ، فالحديث عندهم هو الحديث عن كنيسة واحدة
كما عن كنيسة في طريق الوحدة ، وعن كنيسة مقدسة كما عن
كنيسة تسعى وراء تقديس ذاتها . فعلاقة الكنيسة ، اذاً ،
دعوة تحقق ...

لا مجال هنا لاستقصاء الموضوع . فالكلمة الاخيرة تقولها الكنيسة . ومن اجدر منها في تحديد ذاتها ! وهل كانت فكرة بابا السلام في اعلان الجمع المسكوني غير هذه ، « الكنيسة حيال ذاتها » ، « الكنيسة وعالم اليوم » .

ان فقرنا التعبيري كثيراً ما يفقدنا جوهر المعاني ، فننافر عند كلمة ، بينما نؤمن بذات الحقيقة . الم يكن هذا شأننا في اعلان بعض الحقائق الفلسفية واللاهوتية ، كما هو الامر الآن عندما نطلق كلمة جامعة او واحدة على كنيسة السيد المسيح .

ان الكنيسة في مظهرها التاريخي - الوجودي ، تركت وتترك غشاوة على بعض مظاهرها ، ان على البساط التطبيقي وان في التفكير اللاهوتي . فكان من الطبيعي ان تحتل حقيقة ما مكانة اولى ، واخرى درجة ثانية ، كما وثالثة قد يعترها النسيان ، بينما تبدو اولية لو نظرنا اليها من خلال الواقع المسيحي ... وهكذا يكون الفكر الكاثوليكي اهل حقائق نحيها بورع فئات مسيحية غير كاثوليكية .

يجب علينا اذاً ، نحن الكاثوليك ، ان نبور فكرة « مسكوني » بانطلاقها في آفاق رحاب ، مدى انطلاق الرسالة الخلصية ، فنعيش حقائق هي لنا ، تجمعنا واخواناً ابتعدوا عنا لظروف تاريخية اكثر منها عقائدية . فلا غرابة ان رأينا اليوم اقداماً جباراً على درس الكتاب المقدس بمنظار النقد العلمي ... درس وجد تشجيعاً في بابوات السنين الاخيرة ، فشاطرهم كثير من آباء الجمع المسكوني ، فكان نصيهم ان نعتوا بمحدثين ، وآخرون تنحوا ، بحافظين ... من اتيح له ان يرافق اجتماعات الدورة الاولى من هذا الجمع ، ادرك ، ولا شك ، معنى هذا التباين الذي فرض ذاته على الآباء . حتى ان احد الاساقفة تساءل في احدى الجلسات

العمومية : « الى اين سيكون مصيرنا ان كان علينا ، هنا الاً نطرق هذه الفكرة ، وهناك الاً نخرج شعور اخوتنا الشرقيين ، ولا نخرج موقف الانكليكان » ... اذن يوجد نزعة لاهوتية تريد ان تجعل من مفهوم « مسكوني » وقفة دفاعية لا غير : لا تطرق هذا الموضوع ولا تتعرض لذلك ، بل تكثفي بان تعلن الحقيقة التي توارثناها عبر الاجيال .

غير ان لوب المشكلة لم يكن هذا فقط ، بل المعضلة هي معضلة « الحقيقة » . فكل شيء منوط بالمفهوم الذي نعطي لهذه الكلمة . مجالات وصحف ، كتب ومقالات ، الكل تكلم عن تيارين في مجمع الاساقفة حيال مفهوم الحقيقة ، ان قمة تياراً يرى فيها مبدأ وجودياً تتكيف وما يحيط بها من عالم خارجي ، واخرى ينظر اليها نظرتة الى مبدأ ذاتي كامل ، يتركز على مقوماته الداخلية ، دون ان يتأثر بالعوامل الخارجية . فهؤلاء يرون في الكنيسة وحدة مميزة ومحددة ، لا سلطة للواقع عليها ، فالكنيسة باهيتها كانت ولم تول مقدسة واحدة كاثوليكية ، رغم الحالة الوجودية التي ترينا الانقسام في المسيحية والخطيئة في الكنيسة ... كل هذا يبقى غريباً عن الكنيسة ، لان مفهومها لا ينطبق على كنيسة حية ، ولكن على اخرى ذاتية تترفع عن كل شيء ، لتبقى هي هي كما لو ان السيد المسيح اسس كنيسة منطقية ، لا كنيسة تخط معالم الابدية باصبع الزمن .

ولكن هناك من يرى في الكنيسة حقيقة وجودية ، تسير برفقة ابناءها عبر الزمن . تعيش حياتهم فيحيون بها ولها . وهكذا نسمعهم يتكلمون عن الكنيسة الواحدة التي ارادها ابن الله يسوع ، كما عن الكنيسة في طريق الوحدة ، وعن الكنيسة المقدسة كما عن الكنيسة في طريق القداسة . فعلامة الكنيسة ليست فقط

عطية اغتنمتها مرة واكتفت بها ، ولكنها دعوة تحقق وفقاً للزمن وللظروف ... الم تكن هذه الرقعة نقطة انطلاق التباين بين آباء المجمع في مرحلته الاولى !

جنباً الى هذه المشكلة الرئيسية ، بانث اخرى لا تقل اهمية عن الاولى ، اعني الرسالة الرعائية ، هنا ايضاً رفع برقع الالتباس واصبحت الافكار واضحة والاتجاهات معروفة .

منهم من يقول ان الرسالة الرعائية هي « براغماتسم » تتكيف والحالة الحاضرة ، دون ان تابه لوجود حقيقة عقائدية او اديبية . واخرون ينظرون اليها في مفهومها الوجودي لا الصوري . حقاً ان هذا التيار يشدد على الرسالة الرعائية ، بيد انه لا يبتغي احتقار رئاسة الحقيقة - وهل الرسالة غير حقيقة الانجيل - لما يريدنا في كامل وجوهها . ان الفرق لواضح بين الحقيقة الثابتة اللامتغيرة واقتباسنا لها .

فلما كان طابعنا طابعاً بشرياً كان لا بد من ان نتقيد بتكيفنا والحقيقة بكل ما هو انساني : اعني التقاطنا لها ليس كاملاً ، انما غير كامل بالنسبة الى كمالها الكلي ، اذ يصطبغ ويتأثر بصبغتنا المحدودة ، وبتمبير آخر نبقى في عالم النسبية . هكذا تنجلي مأساة احدى المدارس اللاهوتية ، اذ يثنى عليها ويقدر جهودها لانتشال الحقيقة من ضباب الفكر الحديث ، هي لا محالة تساعد بطرق غير ايجابية - وقد يكون رغباً عنها - لاعطائها معنى نسبياً ، اذ ترفع ما فيها الى اطلاقية البقاء ، بينما يبقى هذا في تغيير دائم يتكيف والزمن .

الكل يؤمن بان ما حدده المجمع التريدينيني او الفاتيكانى الاول يبقى ثابتاً ، رغم تغيير الزمن . فالاعمال التي نصها الروح القدس على الآباء فحددت ، ليست فقط عقائد الجيل السادس عشر او التاسع عشر ، بل لنا ايضاً كما للاجيال الآتية ، الا ان اعلان

مبدأ عقائدي في حقيقته الواحدة ، يضمن سكوتاً على هذه او تلك الناحية المتجاوبة معها ، اهملها المجمع التريدينيني او الفاتيكاني ، بينما تبدو لعصرنا الحاضر اولية تناهز او تفوت اهمية الحقيقة التي اعلنت . قد تنشأ هرطقة من تحديد حقيقة ، متجزئة ، منفصلة عن الكلية التي تحتل مكانتها فيها . فالحقيقة المنعزلة يخشى عليها الجنون على حد تعبير احدهم . ان محاولة انتشالها من الانعزال كانت موضوع اهتمام الكثير من آباء المجمع ، الذين قيل فيهم بانهم لا ينسجمون كل الانسجام والتفكير الكاثوليكي التقليدي ، مع انهم كانوا انصار حقيقة كاملة لا منعزلة .

هذه كانت وقفة آباء الفاتيكاني الثاني الرعائية ، وضعت في معيار المبادئ الواقعية ، ولها حياتها بصلتها الدائمة مع كائنات حية ، تعي مشاكلهم اليومية ، ما تفتحت عنه اذهان الآباء ، فادركوا اهمية هذه الحقائق « المتكاملة » التي تراكم عليها غبار الاجيال السالفة . من المحتمل والمترجي ، ان ما سيؤخذ بعين الاعتبار هو تقدير كل من الفئتين :

الاولى تؤمن بان الحقائق التي احتلت مكانتها في الكنيسة ولاققت اختبارها عبر الزمن ، لا تستطيع التراجع عنها .
والثانية تقدر هذه الحقائق ناظرة اليها بواقعيتهما وكيتهما .

الذين دعوا بمحدثين لم يشهروا حرباً على الحقائق القديمة - ان صح التعبير ، لان الحقيقة لا تشيخ - كما زعمت بعض الصحف اذ تكلمت عن ثورة فحتمت تحت قبه مار بطرس ، انما هم ضد الحقائق المنفردة التي تنظر الى اوجه الحقيقة الحديثة بعين الحسد ، كانها غريبة عنها . فالحقيقة التي تضاد اخرى تريد كإلها في كليتها ، ليست الا حقيقة متجزئة منعزلة ، جردت من محيطها الذي به وحده لها كيانها .

مراجعة كتاب

طيور شاردة

تأليف : رابندرات طاغور



بقلم

عبد اللطيف شراره

لا اظن ان احداً يجهل طاغور شاعر الهند الاكبر في عصرنا هذا ، وهو الذي احرز شهرة لم تتوفر لغيره من شعراء العالم الحديث ، وقد نقلت الى العربية معظم الكتب التي وضعها في شتى الانواع الادبية ، من المسرحيات الى المجموعات الشعرية الى القصص ، الى المباحث الفكرية المختلفة التي تناول بها قضايا الاجتماع والتربية .

غير ان هنالك نوعاً ادبياً كان شائعاً في مجتمعاتنا العربية القديمة ، وتخلي عنه المحدثون حين انتشر القصص ، وفن المقالة والدراسة ، وهذا النوع ما نطلق عليه في ديارنا الحكم والامثال او الخواطر المنثورة ، وكتاب « كرم على درب » للاستاذ ميخائيل نعيمة في تراث لبنان المعاصر ، افضل نموذج حي عنه .

وادب الخواطر هذا لا يزال شائعاً في الصين والهند ، اذ تكتب الخاطرة الباردة ، او الكلمة المؤثرة ، او اللفتة الذهنية الدقيقة على المراوح او اعتاب المنازل ، او تعلق على الجدران ،

فاذا قرأها الانسان تبدد ما قد ينطوي عليه من هم ، او دبت الى سريره الحماسة بعد الخذال ، او تنبه لمعان غفل عنها .

وقد شارك طاغور في هذا الادب في اكثر من كتاب ، وكان من جملة ما وضع فيه هذه المجموعة من الخواطر ، وعددها ثلاثمائة وست وعشرون خاطرة . واختار لها عنواناً شعرياً هو طيور شاردة ، واهداها الى احد اصدقائه اليابانيين ، ورسم لها بعض اهل الفن لوحة جميلة معبرة صور بها فتاة يابانية جالسة على حشية فوق سجادة صينية ملونة ، وقد وضعت ذراعها الایسر على عتبة شباك منفتح على جوّ خريفي ، ظهرت به اغصان شجرة تعرّت من الاوراق ، والطيور من كل جنس ولون تروح ونجىء على غير هدى ، وصور وراء الفتاة الجالسة التي زين شعرها الاسود بصفائر من الزهر الابيض ، عمود رخام يرتفع شاهقاً ، وامامها في الجانب الآخر من الشباك ستائر ذات الوان غامضة ، تأتلف مع الشرود الفكري وتساعد عليه ، وتبدو الفتاة مستغرقة في تأملاتها وقد شبكت اصابع يديها ...

تلك هي اللوحة الفنية التي لخص بها ويللي بوغاني ، وهو الرسام الذي وضعها ، خواطر طاغور في طيور شاردة . وهذه اللوحة مستوحاة من الخاطرتين الاوليين : « تعالي يا طيور الصيف الشاردة الى شباكي ، وتغني وطيري . وانت يا اوراق الخريف الصفرة التي لا غناء لها ، تنائري واهبطي هناك وانت تنتهدين . ايتها الفرقة من الافاقين الصغار ، دعوا آثار اقدمكم تنطبع في كلماتي » .

ويضي بعد ذلك طاغور في ارسال افكاره وبيان ما يجول في حنايا نفسه من انطباعات كلها حب وشعر ، حتى ليجد المرء وهو يطالع هذه الخواطر ، ان الحياة اوسع مما تبدو له ، واعمق بما يتصور ، واجمل بما يشعر .

هاك مثلاً هذه الفكرة : « العالم ينزع قناع ضخامته لمن يجبه ، ويغدو صغيراً كاغنية واحدة . كقبة من الابدية » .

المهم في نظر طاغور ان يمتلي قلبك بالحب ، ومتى انت احببت العالم ، تكشفت لك خفاياه ، وبرزت لعينيك جمالاته . وهذه الفكرة تكاد تكون محور خواطره ، ونقطة المركز من دائرة تأملاته . ولكن لاحظ كيف يذبيها ، بل كيف تتجلى هي من تلقاء نفسها في شتى الصور ، ومختلف الحالات . على تنوع في الالوان ، وتناسق في النظام :

« اذا انت ذرفت الدموع حين تفتقد الشمس ، فانك تضل ايضاً عن النجوم .

« حملنا مرة اننا غرباء . وافقنا فاذا نحن اعزاء بعضنا البعض .

« الحزن يصمت في سلام قلبي ، كما يصمت المساء وسط الاشجار المطبئنة .

« اصخ يا فؤادي الى همسات العالم التي يعبر بها عن حبه لك .

« اياك ان تجعل مكان حبك فوق هاوية ، لانه رفيع .

« لا تستطيع ان اختار الاحسن . الاحسن هو يختارني .

« الانسان طفل وليد ، وقوته انما هي قوة النمو .

« الراحة معنى يختص به العمل كما تختص العيون بالجفون .

واروع ما تتميز به خواطر طاغور هذه ، قدرتها على الاجزاء .

انها من هذه الوجة ، شيء كالطبيعة كالتجربة كالحياة ، لا تلبث اذا اخذت في تأملها ، واستجواب محتواها ، ان تفتح لك آفاقاً لا عهد لك بها ، وتردك الى استبطان ذاتك . وتفهم اسرارها واستقصاء ما يدور فيها ، وتحمك في الوقت نفسه على اعادة النظر في الآراء التي كونتها ، والمواقف التي اتخذتها ، والحالات النفسية المتنوعة التي مرتت بها عبر سيرك على طريق الوجود . واذا انت خلق آخر تتميز بدقة الفهم والتعاطف مع الطبيعة وتذوق معان واسرار ما كانت لتخطر لك على بال .

وطاغور عندما يريد ان يشجب الكذب ، لا يوجه اليك امرأ ولا نهياً ، وانما يكتب ، وبكل بساطة ، هذه الخاطرة : « النور الذي يلهو كأنه طفل عار ويمرح وسط الاوراق الخضر ، لا يعرف في مستطاع الانسان ان يكذب » . وهكذا ... يصور لك بشجاعة الكذب وهو يعرض امامك صوراً بديعة حبيبة الى قلبك ، من نور يلهو ، الى طفل عار ، الى مرح بين الاوراق الخضر . وانت تجد في الوقت نفسه ان هذه الصور الشعرية الخيالية الموسيقية لا تتأى عن المنطق في شيء ، ولا تشذ عن مقتضياته الطبيعية قيد شعرة . ارأيت الآن كيف ينسجم الروح الادبي الرفيع مع الشعر الصحيح ، مع التفكير الواقعي المنطقي السليم ؟ لننتقل الآن الى الجمال . فماذا نجد ؟

– هنا ، نجد طاغور يخاطب الجمال كما لو كان شخصاً من لحم ودم : « ايها الجمال اعثر على نفسك في الحب ، لا في ملق مرآتك » . وهذه الخاطرة تتضمن من الحقائق ما لا حاجة الى بيانه ... يكفي ان اكررها على مسامعكم : ايها الجمال ! اعثر على نفسك في الحب لا في ملق مرآتك ، لتلمسوا العمق العجيب فيها ، انها تشير الى ان المرأة تتملق ، وتبين ان الجمال الحقيقي في الحب والمرأة التي تؤخذ باملءات مرآتها ، او تصفي الى ملق مرآتها وتنسى الحب ، لا يمكن ان ترى حقيقتها ، او لا يمكن ان تعثر على حقيقتها .

ويخاطب طاغور المرأة ، فيقول لها : « ايها المرأة ! عندما تنتقلين من خدمة الى خدمة بين اهل منزلك ، تتغنى اعضاؤك تغني جدول الراية وسطى الحصى » . وكأنه يعزبها بهذه الموسيقى التي تصدر عن اعضائها ، ويوضح لها ما يجتبيء فيها من متعة ورقة وجمال . ولا ريب ان المرأة التي تطلع على هذه الحقيقة ويستهوها ما تنطوى عليه من جمال ، تفضل غناء اعضائها على كل ايجاد الحياة ولذائذ الوجود .

ويتحدث طاغور عن النزعة العدوانية لدى المعتدين بأسلحتهم ، فيقول : لقد اتخذ من اسلحته آلهة . وعندما تظفر اسلحته تحمل به الهزيمة . وهذه الكلمة تحمل في ثناياها اقوى دعوة الى السلم ، دون ان تحيد في شيء عن تقرير الوقائع وايضاح الحقائق ، فالذي يعتمد في تحقيق الظفر او النصر على مضاء اسلحته ، يفضي به الامر الى الانهزام النفسي . لانه يصبح عبداً لأشياء خارجة عن نفسه ، وهذه العبودية هي الهزيمة بعينها .

اما ضرورة السعي والعمل فلا يرى طاغور موجباً لبيائها ، الا في كلمات قصيرة جداً مختصرة ، هي الحياة اعطيناها ونحن نكسبها باعطائنا . وهو لا يبين ضرورة العمل هنا فحسب ، وانما يقرر فضل التضحية ايضاً وما يتبع التضحية من مكافأة طبيعية .

وطاغور يعتقد اخيراً ان العفة ثروة تنبتق عن غزارة الحب ، وان الضباب كالحب يلهو فوق قلب الروائي ، ويكشف مفاجآت الجمال ، واننا نقرأ العالم بصورة مغلوطة ونقول انه يغشنا . « وان كل وليد يأتي وله رسالة ، هي ان الله لم يقنط بعد من الانسان ولا وهت همته في خلقه » .

وذلك هو شأن هذه الحواطر في كتاب طاغور ، تعزز الامل وتحمل الانسان على ادراك الحقيقة ، من اقرب الطرق وابعدها على السواء .



مقنا على العمل

بقلم

الاب ميشال حكيم المخلصي

متقطعاً في بعض فصول السنة .
مع ذلك ، فان لنصف هذه
القوى المنتجة التي يسعى معظمها
وراء العمل ولا يجد اليه سبيلاً ،
حقاً طبيعياً على العمل ، اذ هو
الوسيلة الوحيدة لسد حاجات الفرد
الخاصة ، وحاجات من يظلم
بمسؤوليتهم في الحياة . ويستمد هذا
الحق على العمل من حق هو اكثر
منه لصوقاً بجوهر الانسان واعماق
كيانه ، هو حق كل فرد على
المحافظة على حياته . ان خيرات الارض
تهدف كلها الى حماية حياة الانسان .

في لبنان كما تدل احداث
الاحصاءات ٨٠٠٠٠٠ الف يد قادرة
على الانتاج ، يعمل منها في الواقع
عملاً متصل الحلقات ٤٥٠٠٠٠ عامل ،
ويزاد الى هذا العدد ١٣٠٠٠٠
عامل يعملون كلما تدعو الحاجة
عملاً متقطعاً . فيتراوح عدد المنتجين
في لبنان بين ٢ ، ٥٦ بالمئة وبين
٥ ، ٧٤ . واطن ان هذا الاحصاء
يفتقر الى بعض الدقة لاني اعرف
منطقه كبيرة من لبنان ثلاثة ارباع
سكانها القادرين على العمل يفتشون
عنه فلا يجدونه ، او يعملون عملاً

العمل ضرورة للحياة

فمن يريد الحياة عليه ان يعمل ،
 فالطبيعة لا تقدم للانسان ثروات
 تنسجم دون عناء وحاجاته المتعددة ،
 يجد الانسان الجائع او الظمان
 والذي لا مأوى في متناول يده ،
 سوى الهواء الذي يتنفسه ، والماء
 الذي يشربه ، والشجرة التي يأكلها ،
 والمغارة التي يأوي اليها ؟ فوظيفة
 العمل هي ان تستخرج دفائن الارض ،
 وتحولها وتنقلها وان تستثمر خيراتها
 وتعددها لحاجات الانسان . ولأن
 بين الحاجة وبين اشباعها مسافة
 وعائفاً ، يتحتم على الانسان واجب
 العمل ليقطع المسافة الى حاجته
 ويزيل كل عائق . ويجرم الانسان
 تمنعه عن العمل ، حقه على العيش ،
 لان من لا يعمل ، لا يحق له
 ان يأكل ، يقول القديس بولس .

العمل واجب

ليس العمل الزاماً ملجأً على
 الانسان ، بل هو ايضاً واجب عليه .
 ذلك لان الانسان لا ينشأ متكامل
 النمو ، ولا يبلغ نموه التكامل ويحقق
 ذاته ، الا اذا ساهم شخصياً في عملية
 التنمية هذه وتحقيق الذات . ولقد
 اقتصرنا عمله على المساهمة ، لان الذي
 لا يبدأ بذاته لا يقدر ان يتكامل
 ويبلغ ملء نموه ان اعتمد قواه
 فقط في تفجير امكانياته كلها .
 فالشخص الذي يؤثني الحياة لا
 يستطيع ، معتمداً طاقاته ، ان يفتح
 كل مواهبه ويحقق كل وجوده .
 انما لن يدرك ملء الوجود هذا ان
 لم يساهم فيه مساهمة فعالة ، وبالتالي
 يتطلب منه ان يساعد في عملية الخلق
 وتكوين الذات .
 يحتاج كل انسان الى الغير ليولد
 وينمو ويكبر ويحقق معنى وجوده .
 وكلهم يحتاجون الى حياة روحية
 عميقة والى نعمة الله . لكن هذا
 الغير الذي يمد له يد المساعدة لن
 يعرض عن عمله ، ونعمة الله تثمر
 في النفس التي تحسن استقبالها . ان
 الاعمال التي يؤديها الانسان كل
 يوم هي نصيبه من المساهمة في خلق

ذاته . فبإعماله يكون شخصيته ،
وينمو ويتكامل ويساعد الغير في
خلق ذواتهم ، وينعتق بخدمتهم من
كل قيد ويتحرر ، ويجد ذاته في

الحق على العمل

الروحي والجسدي ، او كما يقول
الفلاسفة في وضع محدد او في
تأهب لانجاز مشروع او عمل منتج ،
هي حياة خاضعة للقانون . ولأن
العمل هو انضواء الانسان لذلك
فهو ذو صلة بالقانون ، بالحق الطبيعي ،
بالعدالة والانظمة والحق الوضعي .

ان البطالة للرجال الاصحاء الذين
يطلبون عملاً فلا يجدون ، هي واقع
غير شرعي يتنافى والحق الطبيعي ،
الذي يشجب نظاماً تتراءى منه
البطالة ظاهرة طبيعية .

وللانسان حق ان يعمل مثل
انسان ، لا كالحیوان والآلة ، حق
ولا كحیوان يعامل برفق وطيبة ،
ولا كآلة يتم بها اهتماماً حسناً .
والا كان عمله متجرداً من عناصر
الانسانية وغير مستوف لشروط العمل .

يدلنا تحليل النشاط الانساني ، ان
الشخص في مظهره الجسدي والروحي
والطبيعي والاجتماعي منضو في العمل ،
وان العمل هو الانضواء بذاته ،
وانه نشاط الانسان المنضوي ، لا
صفة له يمكن ان تعزل عنه . فالعمل
هو حق للانسان تابع من اعماقه
لا ينزع منه . فالانسان العامل اذا
هو صاحب حق .

ولمفهوم الحق والقانون صلة وثيقة
بفهوم الشخص المنضوي . ان الحياة
الحيوانية المحضة تخرج عن نطاق
الحق ، ولا تخضع للقانون لابتعادها
عن نطاق الاشخاص . والحياة الروحية
المحضة تتعدى هي بدورها نطاق
القانون ، لانها حياة حب محض
يسمو على كل قانون . بقي ان
حياة الانسان المتجسدة ذات الوجه

العمل في اطار اجتماعي

العمل ، خرقاً للحق على العمل بل خدمة قانونية له . ويجب ان نقول نفس القول عن ممارسة الاتفاقيات الجماعية ، التي هي احدى الصيغ القانونية لقانون العمل الوضعي . ولهذا القول نتائج كثيرة : منها مثلاً حصول المجتمع على هذا الحق الاجتماعي ، بمقاومة اقتصاد رأسمالي يستغل العمل الانساني في صالح « اللبرالية » الفردية ، او في صالح تقنية شركات محتكرة ، وباللجوء الى الاضراب الشرعي المطابق للحق الطبيعي مطالبة بحق مهضوم . وهكذا يصبح الاضراب خدمة للحق على العمل لا خرقاً له .

وللانسان ايضاً حق على ان يعمل ضمن اطار اجتماعي ، كما تتطلب طبيعة العمل الجهرية ، اي في اقتصاد لا تشوشه الفوضى ، خاضع لقوانين وانظمة اجتماعية ، ولقانون وضعي . وليس الحق على العمل ، حقاً على حرية فردية وفوضوية ، بل على حرية شخصية يستلزم ارتقاؤها من الفردية الى مستوى الشخصية تنظيمياً اجتماعياً . ويخلق بالحق على العمل ان يدعى حسب تعبير Gurvitch حقاً اجتماعياً . ولا يعتبر تشريع وضعي ينظم شروط العمل ويخضع لعدالة تسبق كل اتفاق ، وتسمو عليه ، بنود كل اتفاقيات

نصيب العامل من العمل

عائلة معد اولاً لسد حاجاتها وحاجات كل الذين يدعوم عن حق ذويه . لذلك لا يرجع اليه فقط حظه من الثروة التي تنجم عن نشاطه الخلاق . فلولد الذي لا يعمل حق على حصة من انتاج ابيه . وقد لا يؤدي هذا القول كل فكرنا . ما نريد ان نقوله هو ان مجموع الثروات

لكل عامل حق على محصول عمله . ويعيننا هنا ان نتجنب كل التباس سهل ، ونفهم بدقة معنى هذا القول . وقد نكون مخطئين فيه اذا اردنا منه ان يحق للفرد ان يؤثر ذاته بمجموع الثروة التي تستحقها مساهمته في العمل . فبديهي مثلاً ان انتاج العامل المسؤول عن

التي تولدها نشاطات الانسان المنتجة ، تهدف اولاً خير الجنس البشري ، بما فيه الكائنات الانسانية التي لم تكتمل قواها ولم يدن او ان عملها ، او التي فقدت قدرتها على العمل :

مثل الاولاد والمرضى والشيوخ الذين يحق لهم وخدمهم ان يعيشوا دون ان ينعتوا بنعت الطفيليين الخجل . وطفيليون هم وخدمهم اولئك الرجال المتعافون الذين يستمرون عاطلين عن العمل ، فيضيعون بكسلهم حقهم الشرعي على الحياة من عمل غيرهم في الانسانية . ان عدم ادراكنا لغاية الثروات المنتجة يجعلنا ننكر لطابع العمل الاجتماعي ، ولغائيته الانسانية التي نعترف له بها ، ويدعو

يقول « Soloviev » : ان الناحية الاخلاقية تلزم كل انسان ، سواء كان مزارعاً او كاتباً او صاحب مصرف ، بان يريد عمله مفيداً للجميع في خدمة امثاله العامة . وخلاصة القول يدعو الحق على العمل الا يكون الانسان وسيلة اي مستغلاً ، بل غاية مجد ذاتها . لان كرامة العمل تتحدر من كرامة الانسان ، ولان العامل المنتج هو الشخص نفسه المنضوي في عمله .

العمل والملكية

تبرر الحصول على الملكية : استملاك خير لا صاحب له ، والعمل الذي يحول مادة ويضاعف قيمتها . قد يلخص هذان السببان في واحد ، لان وضع اليد على خير لا يملكه احد ، يهدف الى استملاكه واستثماره وبذل نشاط منتج في سبيله يجعله صالحاً لسد حاجات الانسانية . مثلاً لا يستملك رجل ارضاً الا ليجرثها

من هنا يمكننا ان نفهم لماذا يصعب علينا الفصل بين الحق على العمل والحق على الملكية . ان العمل الذي هو نشاط الانساني المنضوي ، يحول العامل الحق على الملكية الشخصية - التي لا تعني دوماً الملكية الفردية - للثروة المنتجة . ورسالة البابا بيوس الحادي عشر تثبت الاسباب التي حسب الحق الطبيعي ،

لمحافظة على الجنس البشري وترقية
اوضاعه الاجتماعية ، والذي لا يجني
من عمله الذي ضاعف قيمة الاشياء الا
حقه على العيش ، لا حقه على تنمية
شخصه بفضل الملكية الخاصة ، يلبث
محروماً من حق نابع من عمله ذاته .
وليس العمل الذي لا يهب باية وسيلة
من الوسائل المشروعة ، العامل حقه
على الملكية ، الا عملاً منتقاصاً لحقه ،
عمل عبد محتكراً لشخص العامل
نفسه ... وما تحدر حق الملكية من
العمل الا نتيجة لغائية العمل الشخصية
الاجتماعية .

او ليستثمرها بشتى الوسائل ، فتصبح
ذات قيمة تجني منها الانسانية خيراً .

لا نريد الحديث عن الملكية ، مع
ذلك يلزمنا درسنا للعمل ان نعترف
له بحقه الطبيعي على الملكية . ان
العمل هو عنصر ، بل فلنقل انه العنصر
الافضل الذي ينشأ عنه حق الانسان
على الملكية . وهذا الحق هو مجد ذاته
صفة منطقية للشخص الانساني ، وبالنتيجة
العامل الذي لا يؤمن له نشاطه
المنتج نصيبه من ملكية الثروة التي
تمتازها عمله ، والتي تعود اليه كونها معدة

وظيفة العمل الشخصية

سلطان ايضاً الا على جسده وقوته
الطبيعية ، والذي لا يقيه امان اجتماعي
من طوارئ الوجود وحدثانه ،
بكلمة اوضح ، رجل الشقاء هذا
يفتقر الى كل الشروط الضرورية
لنمو انساني ، يرتفع به من الفردية
العضوية الى الشخصية الادبية
والروحية ، ويقضى عليه ان يركد
في مستوى دون مستوى الانسان ،
وان يبقى غريباً عن الحضارة الانسانية
يضرخ خيامه الى جانبها ، ولا يتاح
له ان يتوغل في ارجائها الرحبة .

وللملكية وظيفة شخصية تنشأ من
احتياج الشخص اليها . فالفرد البيولوجي
يملك طبيعياً ما يحصل عليه كل يوم من
اغذية يستهلكها . الا ان للانسان
حاجات اخرى تجعل العالم يطغى عليه
او يضيعه في اغواره ، ان لم يدخر
لذاته بعض الملكية التي تؤمن له حداً
من الامان الاجتماعي واوقات راحة
ضرورية لنمو حياته الروحية
والفكرية . فالانسان القائم تحت رحمة
الضرورات الملحة ، المجرّد من كل
سلطان على الاشياء ، الذي لا يمتد له

فمن حق العمل ان يؤمن له هذه الملكية التي تضمن له مستقبله ومصيره في الحياة ، اذ غاية العمل نفسها هي ترقية الانسان بالنشاط المنتج واعداده للوثبة الحضارية . فالعمل هو للانتاج والانتاج هو للانسان .

وظيفة الملكية الاجتماعية

المفهوم للحرية هو الفوضى بالذات ، واقضاء عالم العمل عن كل نظام قانوني ، وبكلام اوضح ، هو اخضاع العمل لشريعة الاقوى وجعله خارج نطاق كل قانون . ففي القول الذي يزعم ان للعمل حقاً على الخروج على كل قانون ، اي على كل حق تناقض بين عباراته . اكثر من ذلك فيه محاولة لابعاد العمل عن رعاية دولة سياسية فطنة واخضاعه لسلطة مستبدة لآلة عياء . هنالك طريقة اخرى نفهم بها حرية العمل ونؤكد على حق العامل على الحرية . هذا الحق هو حق العامل على ان يعمل كإنسان ، اي ان يعمل عملاً ينبع عن طبيعته ويليق بكرامته الانسانية . فكل عمل يخلو من الانسانية لا يستحق ان يدعى عملاً . فالحق على حرية العمل هو الحق على التنظيم القانوني الوضعي ، الذي يتطلبه قانون العمل الانساني الطبيعي .

وظيفة الملكية هي اجتماعية ايضاً كما هي شخصية . فثروات الارض غايتها القيام بمجالات الانسانية وتأمين الحياة الكريمة لكل فرد من افرادها ، ولا يصح ان يكون الحق على الملكية مبتور الغاية مضعض الهدف .

ينبغي ان نشدد ايضاً على المفهوم الصحيح للحق على العمل ، لحرية العمل الذين تكتنفهما التباسات وتحديق بها مبهمات كثيرة . اننا غالباً نفهم بحرية العمل ارسال العنان للارادات الفردية ، وللمعاهدات الحرة بين الافراد ، وبكلمة اخرى ، الركون الى فردية في العمل لا تمت بصلة الى اي تنظيم اجتماعي ، شرعي وقانوني ، يضحي الفرد فيها منعزلاً عن الجماعة او يضاف اليها اضافة ، لا تخلق هدفاً مشتركاً ومصيراً واحداً ، او يلتقي بها لقاءات تعوزها حرارة الاخوة والنضال المشترك . وهذا

مسؤوليات الدولة

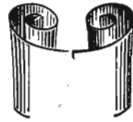
لتأمين العمل للجميع ، وانها لا تحمي العامل بقوانين اجتماعية راقية تضمن له حصته ونصيبه من الانتاج القومي .

دولة البوليس ولّى ظلها عن بلاد الله الواسعة ، واطلت على الدنيا دولة العناية التي تحتضن مصالح المواطنين ، وتعمل جاهدة لتوفير الرفاهية لهم والاستقرار والعدالة والامان الاجتماعي بمختلف وجوهه .

متى تطل هذه الدولة على لبناننا الجميل ؟

كل دولة تحترم ذاتها وتريد ان تكون في مستوى مفهوم الانسان والحضارة ، يجب عليها ان تسعى لتأمين العمل لكل المواطنين القادرين على العمل ، ليتسنى لهم ان يحققوا ذواتهم ويشعروا بكرامتهم كبشر ، ويطمئنون الى مصير غدهم ، والا تدع نصف المواطنين عاطلين عن العمل .

ان دولة ترضى بان يكون دخل ٩ بالمئة من عيالها ١٢٠٠ ليرة لبنانية في السنة ، ودخل ٤١ بالمئة يتراوح بين ١٢٠٠ - ٢٥٠٠ ليرة لبنانية ، تدل على انها لا تسعى



من اصدقاء

المجمع المسكوني

عن جريدة المجمع
للأب

الياس نجمة

نشكر لحفرة الاب الياس نجمة سكوتير صاحب
الغبطة البطريرك مكسيموس صانع ، تطفه وارساله
للجدة نشرته « جريدة المجمع » ، التي تأخذ عنها
كل هذه الاخبار عن المجمع .

١ - مقتطفات من خطاب البابا الافتتاحي

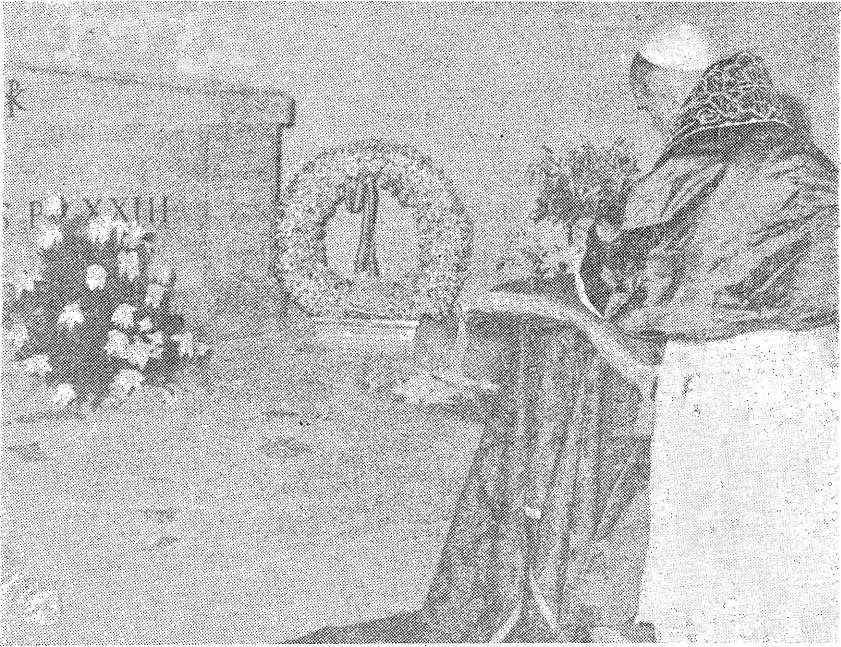
انا لنرحب بكم ، ايها الاخوة الاعزاء جداً في المسيح ، انتم الذين
دعونا من كل ناحية في العالم
شملتها الكنيسة بجهازها الاداري .
لكم تحييتنا انتم الذين اذ
لبتم دعوتنا اسرعتم في الجيء
لكي تقيموا معنا هذه الدورة
الثانية من المجمع المسكوني
الفاتيكاني الثاني . انا لنفتتحها
اليوم في جنور برعاية رئيس
الملائكة القديس ميخائيل ، الحامي
السمائي لشعب الله .



قداسة البابا بولس السادس

الى البابا يوحنا ، عاطفة شكر واكبار ومحبة واحترام

لا نستطيع ان نتكلم عن هذا الحدث دون ان يرد على لساننا اسم السعيد الذكر والخالد الاثر ، سلفنا يوحنا الثالث والعشرين ، موضوع عميق تعلقنا . اسم يجدد في مخيلتنا ومخيلة جميع الذين اسعدهم الحظ ورأوه هنا حيث نحن ، ذلك الوجه الجذاب والخبر الوقور ، الذي ظهر في الحادي عشر من تشرين الاول من العام الماضي ، عندما افتتح الدورة الاولى من المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني ، ولفظ ذلك الخطاب الذي تلقته الكنيسة والعالم رسالة نبوية الى العصر الذي نعيش . ان كلماته لا تزال ترنّ في حافظتنا وفي ضميرنا ، لنخط للمجمع المسكوني الطريق التي يجب ان يسلكها ، ولتقضي فينا على اي تردد او وهن نتعرض له في مسيرنا الشاق .



قداسة البابا امام قبر سلفه البابا يوحنا الثالث والعشرين

... لقد اذكيّت في ضمير الهيئة التعليمية الكنسية ، شعلة اليقين ان العقيدة الكاثوليكية ليست محض حقيقة يبحث العقل كنهها في ضوء الايمان ، بل

هي ايضاً كلمة حية وعاملة ، وان تعليم الايمان لا يمكن ان ينحصر في شجب الاضاليل التي تفسده ، بل ينبغي ان يشمل ايضاً اعلان المعطيات الايجابية التي لها مرمى حيوي والتي تخصب الايمان . ان دور الهيئة التعليمية الكنسية ، ليس دوراً محض نظري او سلمي في هذا المجموع . ولا بدّ له من ان يظهر اكثر فأكثر الطاقة الحية التي لرسالة المسيح . أو ليس هو القائل : الكلام الذي كالمتمكم به هو روح وحياة (يوحنا ٦ : ٦٣) ؟

ان كنز العقيدة الكاثوليكية هذا الثمين ، لا ينحصر واجبنا في صونه كأن اهتمامنا يجده الماضي ، بل علينا ان نعكف في فرح وبلا وجل على العمل الذي يطلبه عصرنا ، مواصلين الطريق التي تسيّر عليها الكنيسة منذ ما يقارب العشرين قرناً . وليس هدفنا الاول ان نبحث بعض فصول اساسية من عقيدة الكنيسة ... فلا بدّ ان نلجأ الى طريقة في عرض الامور تتناسب اكثر وتعليمياً يتميز خصوصاً بطابعه الراعي .

ولن تفوتنا ايضاً هذه المعضلة الخطيرة ، معضلة ضمّ المؤمنين بالمسيح والراغبين في الانتماء الى الكنيسة ، ضمهم جميعاً ، في حظيرة واحدة . هذه الكنيسة وصقتها انت ، يوحنا الثالث والعشرون ، وكأنها البيت الابوي المفتوح للجميع . وهذا المجموع التي دعوت اليه وافتتحته ، سوف يسير في امانة وفقاً للخطة التي رسمتها ، حتى يبلغ بعون الله النتائج التي صبت اليها في حرارة والتي كانت موضوع آمالك ...

اهداف المجموع الاربعة

اذا وضعنا نصب اعيننا ، ايها الاخوة المحترمون ، هذه الحقيقة السامية ، ان المسيح هو مؤسسنا ورأسنا الحقيقي وان كان غير منظور ، وانا ننال منه كل شيء ، حتى اننا نشكل وايه « المسيح الكلي » الذي يتكلم عنه القديس اوغسطينوس ، والذي يملأ لاهوت الكنيسة ، نستطيع اذ ذاك ان نزيد تفهماً لاهداف هذا المجموع الاولى والتي نعرضها في اربع نقاط سعيّاً الى اختصارها وتسهيل استيعابها : معرفة الكنيسة ذاتها او بالاحرى وعيها ذاتها ، تجديدها ، الوحدة المسيحية ، الحوار بين الكنيسة وعالم اليوم .

واعقادنا ان عمل هذا المجمع المسكوني سيكون اشعاع حقيقة طبيعة الكنيسة الخاصة في هيتها التعليمية ، كأن عروس المسيح تنظر الى ذاتها متجلية فيه كفي مرآة ، وكأنها تسعى ، في سعي من المحبة ، الى ان تكتشف فيه شكلها الخاص ، ذلك الجمال الذي يريده متألقاً فيها .

فاعتباراً لذلك ، ستكون الكنيسة وكل ما يتعلق بصميم طبيعتها ، الموضوع الاساسي في هذه الدورة من المجمع ، وصولاً الى جلاء عقائدي يتضح لنا منه ، بقدر ما يستطيع ذلك تعبير بشري ، تكوين الكنيسة في حقيقته واسسه ، فنتبين بكمال اكثر رسالتها الفدائية في تعدد وجوهها . فالبحث اللاهوتي اذن ، له طاقات توسعية رائعة تستحق انتباه الاخوة المنفصلين . وامنبتنا الحارة ان نفتح امامهم سبيلاً الى الوحدة العقائدية يزداد سهولة يوماً بعد يوم ...

ولذا ، فتلک ارادة المجمع ان يكون يقظة ربعية لطاقات روحية ومعنوية عظيمة مخفية اكثر او اقل في قلب الكنيسة . انه ليبدو وكأنه عزم واع على تجديد الشباب ، سواء في قواها الداخلية ام في القواعد التي ترتكز عليها انظمتها القانونية وأشكال طقوسها . اي ان المجمع يهدف الى ان يعطي الكنيسة او يزيد فيها تألق الكمال والقداسة ، وانما مصدرهما الاوحد فيها الاقتداء بالمسيح والانحداد السري به في الروح القدس .

أجل ، ان المجمع يسعى الى تجديد . ولكن حذار ان نخمد عن حقيقة ما تعنيه هذه الرغبة في التجديد : فهي لا تعني الاقرار ان الكنيسة الكاثوليكية اليوم يمكن ان يؤخذ عليها خيانة جوهرية لفكرة مؤسسها الالهي ، بل بالعكس ، فان ما تكتشف في اعماقها من امانة جوهرية يلاها شكراً واتضاعاً ، ويفيض فيها قوة لاصلاح الشوائب التي تعود فيها الى الضعف البشري . ان الاصلاح الذي يعنيه المجمع لا يعتمد انقلاباً في حياة الكنيسة كما نعيشها اليوم ، ولا ثورة على التقليد في ما يحويه من لباب وما هو حري بالاحترام . انما هو بالعكس قدر لهذا التقليد ، يقوم على تنقيته من كل ما قد عتق وفسد فيه ، ليعود الى حقيقته وخصبه ... هناك هدف ثالث للمجمع . هدف هو على نوع ما مساته الروحية ،

عيّنه هو ايضاً البابا يوحنا الثالث والعشرون ، وموضوعه « المسيحيون الآخرون » ، اغني ارثك الذين مع ايمانهم بالمسيح ، نرانا محرومين وجودهم شركاء معنا في كمال وحدة المسيح ، التي تستطيع الكنيسة الكاثوليكية وحدها ان تقدمها . فمع ان هذه الوحدة حق لهم ينبثق من العماد الذي نالوه ، وهم انفسهم يصبون اليها الآن ضمناً .

وفي الواقع ، فان الاتجاهات التي ظهرت مؤخراً في قلب الجماعات المسيحية المنفصلة عنا ، وهي الآن في ملء تطورها ، تدبّن منها في وضوح شيتين : اولاً ان ليس الا كنيسة واحدة ، وبالتالي فلا بدّ للكنيسة من ان تكون واحدة . ثم ان هذا الاتحاد السري والمنظور بين المسيحيين لا يمكن ان يصار اليه بغير الوحدة في الايمان والاشتراك بالاسرار نفسها ، والانسجام العضوي الذي تخلقه ادارة كنيسة واحدة ، يمكنها ان تتحقق مع احترام تباين وسيع المدى في التعبير اللغوي ، والاشكال الطقسية والتقاليد التاريخية والامتيازات المحلية والتيارات الروحية والانظمة الشرعية والنشاطات المفضلة .

دعوة وانتظار وثقة

ما هو اذن موقف المجمع حيال هذه الجماعات الكبيرة من الاخوة المنفصلين ، وحيال هذا التعدد في التعبير الكنياني المسيحي الذي يتوافق والوحدة المسيحية الاساسية ؟

ان هذا الموقف صريح . فالدعوة الى هذا المجمع لها ميزتها الخاصة من هذه الناحية ومن نواح سواها . انه ليصبو الى مسكونية تتمنى لو تكون كاملة وشاملة ، اقله على صعيد الشوق والصلاة والاستعداد . وانما أمل اليوم غايته واقع الغد .

وبعبارة اخرى ، ان هذا المجمع اذ يدعو ويحصى ويضمّ في حظيرة المسيح ، الاغنام التي تولفها والتي تخصها في كمال حقّ ، يفتح ابوابه ويرفع صوته وينتظر في حرقة هذه الاغنام الكثيرة التي للمسيح والتي لا تضمها الاّن الحظيرة الوحيدة .

فالجمع اذن مجمع دعوة وانتظار وثقة ، وهو يرمي الى تحقيق اشتراك في مسكونيته الحقيقية على صعيد اكثر وساعة واخرّة .

وهنا يتجه كلامنا في احترام صوب الممثلين الذين انتدبتهم الجماعات المسيحية المنفصلة عن الكنيسة الكاثوليكية ، ليكونوا مراقبين في هذه الجمعية العظمى . لهم نحيبتنا تنبثق من صميم قلبنا . ولهم شكرنا لمجيئهم الينا .

وانّا لنرسل كلمتنا الابوية والاخوية عبر وجودهم هذا ، الى الجماعات المسيحية المحترمة التي يمثلونها هنا . ان صوتنا يرتجف ، وقلبنا يغمره التأثر ، لان واقع جلوسهم قريباً منا اليوم يأتينا بسند لا يوصف وامل عذب جداً ، بقدر ما ان بعادهم القائم بعد بسبب لنا عميق الالم .

واذا كانت علينا من مسؤولية في ما أدى الى هذا الانفصال ، فانّا لنسأل الله المغفرة في اتضاع . واخوتنا ايضاً الذين يشعرون في ذواتهم بأنّا اسأنا اليهم ، نسألهم الاغضاء والصفح . ونحن على استعداد ، في ما يخصنا ، ان نصفح عما صوّب الى الكنيسة الكاثوليكية من اهانات ، وان ننسى الآلام التي عانتها عبر هذه السلسلة الطويلة من الانشقاقات والخلافات . فليقبل الآب السماوي ما نعلنه الآن ، وليردنا جميعاً الى سلام اخوي صادق .

قضايا خطيرة ومعقدة لا تزال عالقة في ما بيننا

لا يخفى عنّا ان هناك قضايا موضوعية خطيرة ومعقدة ، لا تزال تنتظر البحث والحل . ومع اننا نتمنى ان يصار الى ذلك فوراً ، لان محبة المسيح تحثنا ، نعلم يقيناً ان ضبط هذه القضايا وحلّها يستلزمان شروطاً عديدة ، وان هذه الشروط لم تنضج بعد لتدق الساعة المباركة ، ساعة التصالح الكامل .

غير اننا في الوقت نفسه نريد ان نوكد للمراقبين الحاضرين هنا ، بغية ان يحملوا ذلك الى الجماعة المسيحية التي يمثلون ، وان يبلغ صوتنا ايضاً الجماعات المسيحية المحترمة الاخرى التي ما لبّت الدعوة التي وجهناها اليها لحضور المجمع ، دون اي تعهد من قبل اي طرف ، نريد اذن ان

نؤكد بعض المبادئ التي نستوحىها في موقفنا حيال إعادة الوحدة الكنسية مع الاخوة المنفصلين .

ومع اعتقادنا انهم المطلعون عليها ، يحسن ان نفضلها هنا :

ان طريقتنا في الحوار معهم تعتمد المسالمة ومطلق الاخلاص وصفاء النية . فلا فخاخ ولا مصالح بشرية . ان ايماننا الذي نعتقده من مصدر الهى ، يقتضينا اذعاناً اكثر ما يكون صراحة وقوة . ونحن على يقين في الوقت نفسه ، انه ليس عقبة في سبيل التفاهم مع اخوتنا المنفصلين ، وذلك لحض انه حقيقة الرب ، فهو بالتالي مبدأ اتحاد لا مبدأ خلاف وتفرقة . وعلى كل حال فبعيداً عنّا ان نجعل من ايماننا سبباً لنزاع .

ثم اننا نقدر ونحترم التراث الديني الاولي المشترك في ما بيننا الذي صانه اخوتنا المنفصلون ، ووقفوا في تطويره . وانا لسعيدون لرؤية الجهود التي يبذلها رجال العلم في تجرد - لاكتشاف ما لدى اخوتنا المنفصلين من غنى حقيقي ، لاهوتي وروحي ، واطهار قيمته العظمى سعياً الى تحسين علاقاتنا معهم .

وأملنا ان يرغب اخوتنا المنفصلون في دراسة عقيدتنا ، فيروا كيف انها تتصل منطقياً بوديمة الوحي الالهى ، وفي الاستزادة من الاطلاع على تاريخنا وحياتنا الدينية ، سعياً الى الهدف نفسه ...

جسر بيننا وبين عالم اليوم

ثم ان المجمع سيعمل على اقامة جسر يصلنا بعالم اليوم . تلك هي النقطة الاخيرة من النقاط التي أعلننا عنها . نحن الآن امام ظاهرة غريبة : ففيما تعكف الكنيسة على انعاش حياتها الداخلية بروح الرب وتتميز عن العالم حيث تعيش ، وتنسلخ عنه ، نرى في الوقت نفسه انها الخيرة التي تحيي ووسيلة الخلاص لهذا العالم . فهي تكتشف وتوطد اكثر فأكثر دعوتها الرسولية ، اي الهدف الاساسي الذي يجعل من البشرية ، اية كانت اوضاعها الراهنة ، موضوع رسالتها وغيرها المتقدمة لانارتها بالانجيل ...

هذه الاوضاع المعقدة والمؤلة التي يعيشها الانسان اليوم والتي ترجع الى شتى الاسباب ، لدينا فيها قول كثير الا انه في غير محله الآن . حسبنا ، الساعة ، المحبة التي تملأ قلبنا وقلب الكنيسة الملتزمة في المجمع . فنظرتنا الى عصرنا والى المظاهر المتعددة والمتضادة التي فيه ، نظرة محبة عظيمة ورغبة حارة في ان نقدم لابناء اليوم رسالة المحبة والخلاص ، « لان الله لم يرسل ابنه الى العالم ليدين العالم ، بل ليخلص به العالم » (يوحنا ٢ : ١٧) .

فليعلم العالم ان الكنيسة تتطلع اليه في عميق تفهم وابعجاب مخلص ، يجدها عزم صادق ليس على ان تسوده ، بل على ان تخدمه ، وليس على ان تقلل من قيمته ، بل على ان تزيده قيمة ، وليس على ان تحكم عليه ، بل على ان تسنده وتخلصه .

من هذه النافذة المفتوحة على العالم التي هي المجمع ، ترنو الكنيسة في محبة خاصة الى فئات كثيرة من الناس . ترنو الى الفقراء والمحتاجين والمساكين ، اولئك الذين ينهشهم الجوع ، والمرضى . ترنو الى المعتقلين . وبعبارة واحدة ترنو الى البشرية المتألدة والباكية كلها . هذه البشرية خاصة الكنيسة بموجب حق انجيلي ، والكنيسة تحب ان تردد لكل من ينتمي الى عالم الالم والدموع هذا : « تعالوا الي » (متى ١١ : ٢٨) ...

والكنيسة ترنو الى العمال ، الى كرامتهم الشخصية وكرامة عملهم . ان نزعاتهم المشروعة وحاجاتهم الملحة المؤلة الى التنمية الاجتماعية والرفي الانساني ، والرسالة التي يمكن اقرارها لهم ، اذا نظر اليها نظرة صحيحة ومسيحية ، في خلق عالم جديد ، عالم يضم اناساً احراراً في اخوة حقيقية ... هذا كله توليه الكنيسة اهتماماً . فهي بالقرب منهم الأم والمرية ...

والكنيسة الكاثوليكية تنظر ايضاً الى البعيد ، الى أبعد من الآفاق المسيحية . فكيف تستطيع ان تضع لمحبتها حدوداً ، اذا كان من واجبها ان تدشبه بمحبة الله الأب الذي ينزل نعمه على الناس جميعاً (متى ٥ : ٤٨) ، والذي أحب العالم الى حد انه بذل ابنه الوحيد (يوحنا ٣ : ١٦) . فالكنيسة ، اذن ، تتخطى في نظرها نطاقها الخاص .

انها تتطلع الى الديانات الاخرى التي تعرف الله الاوحد ، والكلي السموت ، خالق الكون وغايته . هذه الديانات ترفع الى الله عبادة صادقة وتعتمد ما تعتقده وتمارسه اسماً للحياة الاخلاقية والاجتماعية .

أجل ، ان الكنيسة الكاثوليكية ، ترى في ألم بعض النواقص والاضاليل في كثير من هذه الديانات ، ولكنها لا تني تتجه صوبها وتذكرها ان الكتلثة تقدر حق القدر كل ما فيها من حقيقة وخير وانسانية .

ثم ان الكنيسة لا تزال تردد لها انها هي نفسها تقف في الصف الامامي ، كالدفاع الصامد عن حقوق الله على البشرية ، صوناً للعاطفة الدينية والعبادة لله ، وهي واجب اي حضارة صحيحة وحاجتها ...

٢ - من خطاب البابا للمراقبين

ايها السادة الاعزاء :

ان للعبارات التي سمعناها اثرها العميق في نفسنا ، عبارات نيافة الكردينال رئيس امانة السر لاتحاد المسيحيين الذي قدمكم ، وعبارات الناطق باسمكم جميعاً ، ايها السادة ، والتي وجدت لها صدى بليغاً في قلبنا .

ان لقاءنا هذه العشية هو تجديد في جوّ حميم لذلك اللقاء الذي جمعنا في نطاق رسمي وفخيم ، نطاق الجمع . اما الحقيقة ، الحقيقة الكبرى ، أليست هي نفسها ؟ وهي انكم ، ايها السادة والاخوة الاعزاء في المسيح يسوع ، مدعوون هنا من قبلنا لحضور هذا الحدث الخطير الذي هو الجمع المسكوني .

ان نتقارب ونتلقي ونتعارف وتبادل التحية والكلام ، اي شيء اكثر بساطة وطبيعية وانسانية من هذا ؟ اجل انه كذلك . اما هنا فلدينا ما هو ابعد من هذا : ان يسمع بعضنا بعضاً وان نصلي بعضنا لاجل بعض . وبعد سنين طويلة من التفرقة ، ومن النقاش الحاد المؤلم ، ان نعود الى تبادل المحبة . ذلك ما يجعل من هذا اللقاء حدثاً هاماً يذكره التاريخ ، وطافجاً بالآمال ...

لا ريب في ان لا بد لنا من ان نزيد ملاحظة يمكنها ان تلقي نوراً اكثر على اوضاعنا الفكرية ، حيال ما نشعر به من فرح من جراء زيارتك اللطيفة المليئة من ذكرى سلفنا الجليل ، المأسوف عليه ، البابا يوحنا الثالث والعشرين .

وهاكم الملاحظة : الى اي صوب تتجه افكارنا تلقائياً عندما نريد ان نعطي معنى حقيقياً للقاء ، وهو كما ترون على صعيد اعلى مسؤولية ، بين الكنيسة الكاثوليكية وسائر الكنائس المسيحية ؟ ربما دفعت افكارنا دفعاً صوب الماضي .

ولكن في هذا الاتجاه خطر الغرق في تضاعيف التاريخ ، ونكء جروح لم يكتمل بعد اندمالها .

لقد تجرأنا في خطابنا يوم ٢٩ ايلول ولجاناً اولاً الى الاستغفار المسيحي المتبادل اذا امكن . « فلنتبادل المغفرة وطلب المغفرة » (هوراس) .

ان عقولنا لفي حاجة الى هذا الهدوء ، اذا ما اردنا ان نبدأ علاقات ودية ومحادثات صافية الجو . اولاً ، لان ذلك من مستلزمات مسيحيتنا : « اذا قدمت قربانك على المذبح وذكرت هناك ان لاختيك عليك شيئاً ، فذبح قربانك امام المذبح واذبح اولاً فصالح اخاك ، وبعدئذ ارجع وقدم قربانك » (متى : ٥ : ٢٣ - ٢٤) .

ثم ان هذه الطريقة هي الفضلى لنا ، ان ننظر ليس الى الماضي بل الى الحاضر ، وخصوصاً الى المستقبل . غيرنا يستطيع بل يجب عليه ان يبحث تاريخ الماضي . اما نحن فنميل الآن الى صب اهتمامنا ليس في ما كان ، بل في ما ينبغي ان يكون . اننا لنتجه صوب وضع جديد نخلقه ، وحلم نحققه . واسمحوا لنا ان نستعير كلمات الرسول بولس : « أنسى ما ورائي واندفع الى الامام مصوباً كياني كله ، وأسعى الى الهدف لاجل جعالة دعوة الله في المسيح يسوع » (فيلبي ٣ : ١٣ - ١٤) .

ان الامل رائدنا ، والصلاة قوتنا ، والحبة طريقتنا ، في خدمة الحقيقة الالهية التي هي ايماننا وخلصنا ...

أيها السادة الاعزاء ، لسنا ننتظر اكثر معكم ، كما سبق وقلنا ، حلولاً معجزة وفورية . فالثمار التي نعلتْ عليها الامل ، لا بد لها من ان تنضج طويلاً بالدرس والصلاة . والمصالحات الظاهرية والمرتبلة التي تخفي المصائب اكثر بما نحلّها ، هذه المصالحات من شأنها ان تعيق مسيرنا وليس ان تسهله .

نحن على ترقّب ، شأن الحارس الذي يتكلم عنه اشعيا : « ايها الحارس ، ما رأيك في الليل » ؟ (اشعيا ٢١ : ١١) . فنحاول ان نتبين وان نسجل في حبور العلامات التي تبشر بانبلاج الفجر المنير ، كلما بدت في كبد الظلام ، نعني بذلك دلائل تقدم حقيقي في الحوار القائم ، وبوادر خطوة الى الامام في سبيل التقارب بين من يغذيهم الانجيل نفسه ويسمعون في اعماق نفوسهم الهتاف نفسه الذي تفجّر في فرح من قلب القديس بولس في رسالته الى الافسيين : « رب واحد ، وايمان واحد ، ومعبودية واحدة ، واله واحد واب واحد للجميع ، وهو فوق الجميع وبالجموع ومع الجميع (افسس ٤ : ٤ - ٦) .

٣ - نشاط الكنيسة الملكية الكاثوليكية

السبت ٢٨ ايلول ١٩٦٣

الساعة التاسعة والنصف زار سيادة المطران سكاينيللي ، المعاون في المجمع الشرقي المقدس ، غبطة السيد البطريرك في مقره ، ودامت الزيارة حول الساعة . واخبر سيادته غبطة البطريرك ان المجمع الشرقي المقدس قد اسس ثلاث منح دراسية في روما توضع تحت تصرف غبطته ، باسم المثلث الرحمة الكردينال جبرائيل اكاكيوس كوسا وتخليداً لذكره .

تعليقات غبطة البطريرك والسينودس المقدس على مشاريع نصوص القضايا التي ستعرض في المجمع المسكوني

كان غبطته قد كلف لجنة مؤلفة من كيريوس ناوفيطوس ادليبي ، والارشمندرت اوريست كرامة والابوين ميشال جدتي والياس نجمة ،

دراسة مشاريع نصوص القضايا التي ستعرض في المجمع المسكوني في الدورة الثانية الحاضرة وما يليها ، والتعليق عليها . فعكفت هذه اللجنة خلال شهر آب على النصوص المذكورة ، وعلقت عليها ، ثم استنسخت هذه الدراسات والتعليقات ووزعت على آباء السينودس المنعقد من ١٩ الى ٢٤ آب ١٩٦٣ في المقر البطريركي بعين تراز . وخصص اليومان الاخيران من السينودس للنظر في هذه الدراسات والتعليقات ، واقترح الآباء بعض التعديلات . ثم اعيد طبعها على الآلة الكاتبة اثر ارفضاض السينودس ، مع اعتبار التعديلات التي اقترحها الآباء واقراها السينودس . وجاء بها سيادة المطران ناوفيطوس ادلبي روما ، حيث استنسخت مجدداً وجمعت في كراس مجلد يقع في ١٣٧ صفحة كبيرة . اما عدد النسخ فثمانمائة . والغاية من ذلك توزيعها على آباء المجمع المسكوني لاطلاعهم على موقف كنيستنا الملكية الكاثوليكية من القضايا موضوع البحث ، والنصوص المعروضة للنقاش .

استلمنا اليوم هذه النسخ الثمانية . وبدأنا نوزعها شيئاً فشيئاً . لقد لاقت رواجاً واستحساناً ، وجاءت في وقتها تنير آباء الغرب حيال مشكلات ونقاط كثيرة تتعلق بالكنائس الشرقية ولا تحظر لهم بال .

بعد الظهر ، وعلى غرار ما درجنا عليه في الدورة الاولى ، اجتمعنا جميعاً حول غبظته في الوكالة الخلصية بروما ، لتبادل الآراء وتحديد المواقف . وسنكون في كل سبت على موعد في العشية ، لمثل هذا الاجتماع .

خطاب غبظة البطريرك مكسيموس الرابع : الاثنين ٧ تشرين اول ١٩٦٣

تكلم في هذه الجلسة غبظة البطريرك مكسيموس الرابع . قال كلمته بالفرنسية حسب عادته . ثم نقلها كيوريوس ناوفيطوس ادلبي الى اللاتينية ، وهكذا تسنى لجميع الآباء فهمها . خطب غبظته بالجرأة المهدودة فيه ، وقد اعتادها آباء المجمع ، الذين يعبرون في كل سانحة عن قدرهم شخصه والمواقف الصريحة الجريئة والرسولية التي يقف ، لا سيما كل مرة يبحث موضوع عيس الوحدة المسيحية او الكنائس الشرقية من قريب او بعيد .

النقاط التي طرفها غبطته هي التالية :

لقد حدّد المجمع الفاتيكاني الاول عقيدة الرئاسة العليا على الكنيسة في الاحبار الرومانيين . واتخذ البعض هذه العقيدة منطلقاً لتفسيرات نظرية



غبطة البطريرك مكسيموس الرابع

وعملية متطرفة وخاطئة لهذه الرئاسة البابوية ، حتى شكلت عقبة في سبيل الوحدة المسيحية . وفي اعتقادنا ان العقبة في سبيل الوحدة ليست الرئاسة في ذاتها ، بل هذه التفسيرات الخاطئة المتطرفة . واكثر من ذلك التمرس العملي بها ، حيث نجد بالقرب من عناصر المهية الكيدة ومظاهر تطور كنسي مشروع ، اشكالاً محض بشرية . فالمجمع الفاتيكاني الثاني ، اذ يهدف الى اعداد السبل الى الوحدة ، لا بد له من توضيح واكمال معطيات المجمع الفاتيكاني الاول في ما اراده المسيح ، وحقوق المصنف الاسقفي الاساسية ، لاجلال التوازن العادل بين

الجسم الاسقفي ورأسه في الكنيسة ، وفقاً لارادة المسيح مؤسسها . وبالتالي ، فلا بدّ للمجمع المسكوني من ان يسلّط انواره على المبادئ الآتية :

١ - ان رأس الكنيسة الاوحد هو المسيح يسوع ربنا . اما الخبر الروماني فرأس المصنف الاسقفي ، كما كان بطرس رأس المصنف الرسولي ، فليس للخليفة سلطة اعظم من سلطة من يخلف . ولذا فلا يمكن ان يقال عن الخبر الروماني ، كما يقال عن المسيح ، انه رأس الكنيسة .

٢ - ان الكنيسة ترتكز ، ليس على بطرس فحسب ، بل على المصنف الرسولي ورأسه بطرس . وهذا لا يتناقض اصلاً ورئاسة بطرس وخلفائه ، بل يولي هذه الرئاسة اشعاعاً اكثر . فبطرس واحد من الرسل

وهو في الوقت نفسه رأس المصف الرسولي . وكذلك الحبر الروماني ، فهو عضو في المصف الاسقفي وفي الوقت نفسه رأس هذا المصف . ان الرأس متسلط على الجسم ولكنه ليس خارجاً عن الجسم .

٣ - ان سلطة الحبر الروماني على الكنيسة جمعاء لا تقضي على سلطة المصف الاسقفي ، من حيث هو جسم وكل ، على الكنيسة جمعاء ايضاً . لان المصف الاسقفي ورأسه واحد . وهذه السلطة الشاملة في الحبر الروماني لا تحل محل السلطة التي لكل اسقف في ابرشيته الخاصة .

ثم انه ليسء اساءة فادحة الى عقيدة الرئاسة الرومانية ، والى الحوار مع الكنيسة الارثوذكسية ، ان تقدم هذه الرئاسة بصورة تجعل كيان هذه الكنيسة الارثوذكسية نفسه لا يفتر ، لان هذه الكنيسة مدينة بجاتها السرية والليتورجية واللاهوتية والقانونية الى تقليد رسولي حي حيث لا نرى الكرسي الروماني يتدخل الا بشكل استثنائي .

٤ - لا بد من التشديد على ان سلطة الحبر الروماني اياً كان كالمها في نطاقها ، قد أعطيها اساساً بوصفه رأس المصف الاسقفي وللقيام بهذه الخدمة التي هي الرئاسة . فلا نفرقن اذن بين « انت الصخرة » في نص الانجيلي متى (١٦ : ١٨) « وثبتت اخوتك » في نص الانجيلي لوقا (٢٢ : ٣٢) . وهذه السلطة من طبيعتها راعوية وشخصية ، فهي راعوية بمعنى انها ليست ميةزة تولى صاحبها ان يأمر لمجرد الامر ، بل هي رسالة وخدمة ورعاية كما قال قداسة بولس السادس . وهي شخصية ، بمعنى انها لا يمكن باي شكل ان تفوض وتظل على ما هي .

٥ - يجب ان يوضح ان تعيين الاساقفة ورسالتهم القانونية ، ليسا محفوظين للحبر الروماني وحده بموجب حق الهى ، وبالتالي فلا يمكن ان ينقل الى صعيد الكنيسة جمعاء والعقيدة ما هو واقع تاريخي يتعلق بالغرب المسيحي وحده .

وهكذا ، اذ تتخلص رئاسة الحبر الروماني من اي تطرف ، سواء أكان على صعيد العقيدة ام التمرس بها ، فانها لا تعود حجر عثار في

سبيل الوحدة المسيحية ، بل تضحي بالعكس القوة الفعالة الاساسية التي تقتضي هذه الوحدة وتصونها . هذه الرئاسة لا بدّ منها كرباط وحدة في الكنيسة . ولن يفى المسيحيون ابدآ ما يحقّ عليهم من شكر للرب يسوع لهذه الرسالة التي وضعها في كنيسته .

مقال لجريدة « الفينغارو » الفرنسية في غبطة البطريرك مكسيموس الرابع

في اثر الخطاب الذي ألقاه غبطة البطريرك مكسيموس الرابع في الجمع المسكوني ، والذي أتينا على ذكره وتحليله ، نشرت جريدة « الفينغارو » الفرنسية الشهيرة ، مقالاً طويلاً في عددها الصادر في ٨ تشرين الاول ١٩٦٣ عنوانه : « الكاثوليك الشرقيون يدافع عنهم بالفرنسية البطريرك مكسيموس » ، كتبه احد اعلام اللاهوت والكتابة الكنسيين في فرنسا ، وهو من الخبراء المعينين في الجمع المسكوني ، الاب رنيه لورتان . وبما جاء فيه :

مكسيموس الرابع ، بطريرك انطاكية وسائر المشرق الملكي ، هو اليوم احد المشاهير الذي قلّ من يجهمهم . فالمواقف التي اتخذها والافكار التي ادلى بها في فرصة الجمع المسكوني ، كان لها اثر الصدمة منذ المرحلة الاعدادية ، وهو وحده بين آباء المجمع جميعاً الذي رفض الكلام باللاتينية ، وهو يخطب بالفرنسية . وفي العام الماضي كان حديثه في ما سماه « عبادة البابوية » الصدى البليغ ، وقد لفت الصحافة العالمية ، حتى تساءل البعض « هل هو حقاً كاثوليكي ؟ » ، اجل انه لكاثوليكي وصافي الكاثوليكية .

حديثه حديث الذوق السليم ، والروح الانجيلية والفكر العميق ، ونبرته نبرة الاقتناع الذي لا يشوبه اي ريب . ولست ترى في ما يقول اي اساءة الى الاشخاص .

انه يجسم اتجاهاً تقدماً في الكنيسة الشرقية . فالكنيسة التي يرئسها تريد ان تكون جسراً بين الكنيسة والارثوذكسية . والموقف صعب جداً ، لان وجود الكنائس الشرقية المتحدة مع روما ينظر اليه الارثوذكس

كالى عقبة في سبيل الوحدة ، بينما يعلن البطريرك مكسيموس انه على استعداد لان يضمحل اذا كان هذا الاضحلال ثمن الوحدة . هذا ما يجعل الكنيسة الملكية الكاثوليكية توطد حياتها على الاخلاص لقاعدتين : الرئاسة الرومانية والشرق . فهم كلياً مع روما ، وكلياً مع الشرق . وهم حماة التقاليد الشرقية العريقة والمحترمة ، والبعض منها يعود الى العهد الرسولي ، مركز دقيق بين الشرق والغرب . فالارثوذكس لا ينظرون الى الكاثوليك الملكيين بعين الرضى ، والغرب الكاثوليكي ، ردّات الفعل فيه حيال بعض مواقفهم الجريئة تتجاوز الدهشة والاستغراب . مع ذلك فلا بد لهذا الصوت من ان يسمع ، لتذكر الكنيسة ، وهي اللاتينية في اكثريتها الساحقة ، وجود الشرق المسيحي الذي يمثل الجزء الاكثر غنى من التقاليد المسيحية ، ولكي يعرف الشرق ان الكنيسة الرومانية ليست الكنيسة الضيقة ، التي تحاول ابتلاع الغير ، بل كنيسة تحترم حيوية ابناء الله ، في ما يميزهم ويكون شخصيتهم الخاصة ، وهي انفتاح ، وهي وحدة على تباين عناصر .

ان رسالة الكنيسة الملكية الكاثوليكية ، ان تذكر دوماً بجرح المسيحية البليغ ، الذي لا يزال يدمي منذ تسعة قرون ، والذي عكفنا احياناً على مداواته بالمسكنات والمخدرات . هذا الجرح ، بدأ المجمع المسكوني الذي افتتحه يوحنا الثالث والعشرون ، يسلك السبيل الى شفاؤه .

امر من بولس السادس : بطارقة الشرق تجاه المصنف الكرديناي وليس بعده اول ما يلفت النظر اليوم في كاتدرائية القديس بطرس العظمى ، قاعة الجلسات في المجمع المسكوني ، المركز الجديد الذي للبطارقة الشرقيين . كانوا يجلسون بعد الكرادلة ، في الصف الاول من مقاعد رؤساء الاساقفة ، على مقاعد تتميز عن تلك التي للكرادلة وتلك التي للاساقفة ، في مزيج بروتوكولي لا يعرف سره غير الدوائر الرومانية . اما اليوم فهم على منصة ، تعلوها مائدة طويلة مجللة بالارجوان ، اللون الكرديناي ، وقائمة تجاه المصنف الكرديناي ، اي امام تمثال القديس بطرس ، الى يمين الداخل . حل

عملي لائق لمعضلة التقدم الشائكة بين البطاركة الشرقيين والكرادلة . ويوم تاريخي في الجمع المسكوني والشرق المسيحي ، نحن مدينون به لقداسة البابا بولس السادس ، الرجل ذي القلب الكبير والعقل النير والارادة الحازمة في خدمة حركة تجديد في الكنيسة ، والعمل المسكوني سعياً الى الوحدة المسيحية .

منذ عام ١٩٥٨ ، اي منذ انعقاد سينودس القاهرة في أعقاب صدور الارادة الرسولية في الاشخاص ، والبطيركية الملكية الكاثوليكية تناضل في جراءة وغيره رسولية في سبيل المركز التاريخي الكنسي الذي لبطاركة الكراسي الرسولية الشرقية في الكنيسة الجامعة . وذلك ليس لمحض تقدم في كرسي ولا لمجد عالمي باطل يلحق اشخاصاً معينين . فالبطيرك مكسيموس الرابع ما زال يردد : « ان لو كانت القضية محصورة في شخصي الحقير لما كان سبقي احد الى المحل الاخير في كنيسة الله » . ولكن حرمة لمراكز رسولية كانت نقطة انطلاق المسيحية والحضارة الانسانية في العالم اجمع ، وعواصم الفكر المسيحي حيث تبلور اللاهوت الذي نعيش اليوم في نقاطه الاكثر خطورة واسسه الوطيدة ، وان اضحت في الحاضر ضئيلة في نظر من لا يعرفون في حكمهم غير قيم المادة والعدد ومقاييسها . وحوّلاً دون المضاعفات التي تنشأ على صعيد العمل المسكوني الوجدوي ، في ما اذا نجحت هذه المراكز حقوقها التاريخية العريقة .

فالجمع المسكوني المنعقد في خلقيدونية سنة ٤٥١ ، اقرّ نظام التقدم بين الكراسي البطيركية على الوجه التالي : الكرسي الروماني والقسطنطيني والاسكندري والانطاكي والاورشليمي .

جاء الانشقاق المؤلم الذي شطر الشرق عن الغرب عام ١٠٥٤ ، وقام حول الكرسي الاول الروماني المصف الكرديتالي كمجلس شورى في ادارة الكنيسة جمعاء ، وهو في الاصل مجلس اساقفة الابشيات المجاورة روما . وهذا المصف الكرديتالي انعكس عليه ، بطبيعة الاوضاع ومنطقها ، شيء من لمعان الكرسي الاول مركزاً في الكنيسة ، وبانقطاع العلاقات مع الكراسي البطيركية الشرقية من جراء الانشقاق ، خلا له الجو للتقدم بعد

الخبز الروماني على اي كرسي في الكنيسة ، اعني الكراسي الاسقفية والمتروبوليتية ، اذ ليس سواها في الكنيسة الغربية تحت سلطة الكرسي الروماني ، الكرسي البطريركي الاوحد في الغرب .

ثم جاء مجمع فلورنسا (١٤٣٩) يحاول الوحدة ، وطرح قضية التقدم بين بطاركة الشرق والكرادلة ، وحلّت على الشكل التالي :

جلس البابا اوجانيوس الرابع على عرشه الى يسار الداخل ، ويمين الهيكل ، وهو مركز الشرف في الكنيسة اللاتينية ، وجلس بعده الكرادلة . ومقابل الخبز الاعظم ، اي الى يمين الداخل ويسار الهيكل ، وهو مركز الشرف في الكنيسة الشرقية ، حيث صورة السيد المسيح وعرش الاحبار ، جلس البطريرك القسطنطيني يوسف الثاني ، وهو وحده الذي حضر من بطاركة الشرق ، على عرش نصب هناك .

وعندما اعلن المثلث الرحمة البابا يوحنا الثالث والعشرون المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني ، عادت البطريركية ورفعت صوتها ، مطالبة بالحل الذي سبق مجمع فلورنسا واعطاه ، مستندة الى التاريخ الكنسي والى اعتبارات مسكونية وحدوية . وبالرغم من انفتاح قلب يوحنا الثالث والعشرين ، لم تجد في الاوساط الرومانية اذناً صاغية . ذلك ، ولا ريب ، ان البابا كان يعتقد ان عرض الكردينية على بطاركة الشرق محلّ قضية التقدم جذرياً . الا ان البطريرك مكسيموس الرابع رفض ان تكون الكردينية موضوع بحث بالنسبة اليه ، لان الرتبة الكردينية اياً كان مقامها اليوم ، هي في نظره ، دون البطريركية الرسولية رتبة في التقليد المسيحي الصحيح . وقد صرح رسمياً في سينودس ١٩٦٢ ، انه اذ يقبل الاشتراك بالمجمع المسكوني في المركز المعدّ له ، فانما يفعل سعياً الى خير الكنيسة العام وحؤولاً دون معثرة . وقد كرر ذلك محتجاً في الجلسات العامة في الدورة الاولى ، وكذلك اساقفته .

خلف يوحنا الثالث والعشرين بولس السادس . ورأيه في البطريركية وسموها ، في الكنيسة ، وفي عدم لياقة مركز البطاركة في الدورة الاولى ،

معروف في اوساط المجمع المسكوني ، منذ ان كان بعد الكردينال مونتيني . فمذ ان بدأت الدورة الحالية ، اعادت البطيركية الملكية الكاثوليكية الكرة بواسطة بعض الكرادلة المقربين الى قداسته ، والقادرين المنظمة البطيركية حق قدرها ، والعاملين على الصعيد المسكوني الوحدوي ، فكان التدبير البابوي الذي ذكرناه في مستهل هذه الكلمة .

الاربعاء ١٦ تشرين الاول ١٩٦٣ : كلمة المطران الياس زغي

الجلسة التاسعة والاربعون يديرها نيافة الكردينال اغاجانيان رئيس المجمع المقدس لانتشار الايمان بروما .

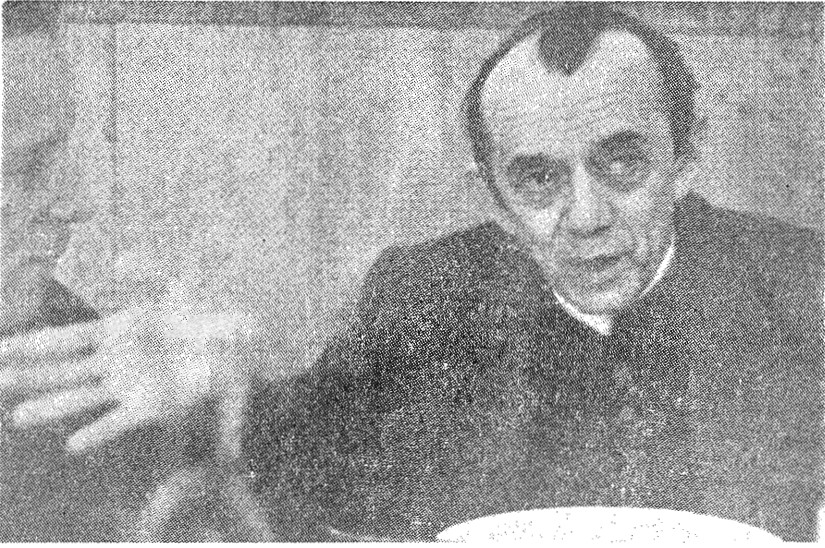
اقام الذبيحة الالهية في الطقس القبطي سيادة المطران اسكندر اسقف اسوط في مصر للاقباط الكاثوليك .

وبالرغم من القرار الذي اتخذ امس باقفال باب المناقشة في الفصل الثاني من مشروع الكنيسة ، فقد سمح بالكلام للآباء الذين لم يصل اليهم الدور ، والناطقين بلسان خمسة على الاقل من زملائهم ، وفقاً للمادة ٥٧ ، فقرة ٦ من نظام المجمع . وهكذا سمعنا المطران الياس زغي النائب البطيركي في مصر والسودان .

قال سيادته : ان النصوص المعروضة للبحث تنظر الى الكنيسة نظرة لاتينية ، تكونت من الفكر اللاهوتي الذي قام وتطور في الغرب في اتجاه واحد منذ الانقسام عام ١٠٥٤ . وبالتالي فلا يمكن للارثوذكس ان يتعرفوا الى كنيسة المسيح من خلال هذه النصوص ، لاسيما ما يتعلق منها بالرئاسة البابوية .

بعد هذه الفكرة العامة حدد المطران الياس زغي ثلاث نقاط وجهه اليها انتقاده :

(١) تبدو سلطة الحبر الروماني في النصوص وكأنها حدّ من سلطة الاسقف الراعوي في ابرشيته ، فيما سلطة البابا غايتها ان تصون سلطة الاسقف وليس ان تحل مكانها . وعلاوة على ذلك ، فبقدر ما تتشدد



المونسنيور كامارا رئيس اساقفة ريو دي جنيرو المساعد ، بطل الحملة في سبيل العودة الى فقر المسيح . فقد دعا اخوته في الاسقفية الى نبذ القاب الشرف ، ونزع الصلبان الذهبية والفضية واستبدالها بصلبان خشبية او برونزية ، واستبدال سياراتهم الفخمة بسيارات شعبية صغيرة ، ولينزلوا من قصورهم ليعيشوا بين الشعب ، ليشعر هؤلاء ان اساقفتهم وجدوا فرهم ليجوم ويخدموم



الآلة الالكترونية لفرز الاصوات في المجمع

النصوص تشديداً مفرطاً على السلطة البابوية ، وتردد اعلان هذه السلطة لدى كل سائحة ، كأنها تنبثق من عقدة نفسية حيال الذود عنها ، بقدر ذلك تتعاضى عن ذكر كهنوت المسيح الذي هو ينبوع السلطة في البابا والساقفة .

(٢) ان سلطة بطرس وخليفته الحبر الروماني ، لا يمكن ان تفهم ولا ان تفسر الا بالنسبة الى الجسم الاسقفي في الكنيسة . ان هذا التضامن والتكامل بين السلطتين في الوجود والرعاية ، ليسا فقط حقيقة يجب ان تعلن ، بل ان اعلانها ضرورة لاي حوار مع الكنيسة الارثوذكسية .

(٣) عجيب ان يرتاب البعض بهذه السلطة الاسقفية الجماعية في الكنيسة ، بينما هي واقع فيها منذ ان وجدت ، ولا تزال الكنائس الشرقية تعديها في كيانها القانوني والاداري .

الخميس ٢٤ تشرين الاول : خطاب المطران جاورجيوس حكيم

الجلسة الخامسة والخمسون ، يديرها نيافة الكردينال ديفر رئيس اساقفة مونيخ في المانيا الغربية .

الخطاب الثالث كان لسيادة المطران جاورجيوس حكيم ، رئيس اساقفة عكا والناصره وسائر الجليل الملكي . قال سيادته :

ان النصوص المعروضة لا تعطي فكرة صادقة عن شعب الله والكنيسة . فالنشوة الانتصارية التي فيها لا تنطبق على الواقع . والحال ان الكنيسة لا تزال القطيع الصغير بالنسبة الى مجموع البشرية . فهناك ملياران من البشر لا يعرفون المسيح بعد ، والمسيحيون لا يتجاوزون ، مجموعين ، ثلث البشرية . وفي البلاد المسيحية نفسها ، كم تعاني الكنيسة من ألم واضطهاد وسحق ، بما يجب ان يحملنا على التشدد خصوصاً في كون الكنيسة « ظهور محبة المسيح » على الارض ، ودعوتها الخدمة وليس السيطرة ، وقوتها في كلمة الله التي تحملها الى البشرية ، وهما في الخدمة والبشارة وليس في تمجيد ذاتها .

ثم عبّر عن ذهوله امام بعض الخطابات في المجمع لدى بحث قضية الشموسية الانجيلية ، وامكانية رفع بعض الرجال المتزوجين الى درجتها المقدسة . فقد نمت عن افكار خاطئة حيال الاكايروس المتزوج في الشرق . فالشماس الانجيلي او الكاهن لا يتزوج بعد رسامته ، بل ان بعض الرجال المتزوجين ، الذين اختبرت فضيلتهم ، ونضج سنهم ، يرفعهم الاسقف الى درجة الشموسية الانجيلية او الكهنوت تلبية لحاجة الكنيسة ، واذا كان الغرب يتصلب في البتولية الاكايريكية كقاعدة عامة مطلقة ، فهذا لا يعني النظرة في احتقار او قلة قدر الى الاكايريكيين المرتبطين بسرّ الزواج المقدس ، سواء أكان في الشرق الارثوذكسي والكاثوليكي ، ام لدى الاخوة البروتستانت . فالاكايروس المتزوج والاكايروس البتول جميعاً في خدمة الرسالة الراعية الانجيلية . فلكل وضع احكامه الخاصة ، ولكل انسان دعوته في كرم الرب .

وثني سيادته اخيراً على ما جاء في خطاب نيافة الكردينال سوننس في مركز المرأة في الكنيسة . فالنصوص المعروضة تجهلها . وطلب ان تذكر في النصوص كرامتها في الكنيسة ، لاسيما ونحن في عصر يتميز بمساواة المرأة بالرجل ، حقوقاً مدنية ورسالة اجتماعية ، والدور العظيم الذي لها في رسالة الكنيسة ، سواء أكانت في الحياة العلمانية ام الرهبانية . وليست محبتنا لوالدة الاله بالغريبة عن هذا الاتجاه اللاهوتي والعلمي في الكنيسة .

مقابلة صحفية مع سيادة المطران نبعة

اجرى مراسل جريدة الجريدة اللبنانية في رومة ، مقابلة صحفية مع سيادة المطران نبعة احد امراء السرّ المساعدين في المجمع المسكوني ، نقتطف منها هذه المقاطع :

— نعرف يا صاحب السيادة ، ان غاية المجمع المباشرة ليست تحقيق الوحدة بل تهيئة الجو الملائم لها . ومع شكرنا لكم بتلطفكم التحدث الينا عن قضية تمم العالم اليوم وهي المجمع والوحدة ، نرجو ان نسألکم اذا كنتم تستطيعون ان تقولوا لنا اولاً ما هي النقطة التي

بدت لكم ذات اهمية اولية في خطاب البابا بولس السادس في افتتاح الدورة الثانية للجمع المسكوني ، وتتناول قضية الوحدة ؟

— كل ما جاء في خطاب بولس السادس بشأن الوحدة كان مهماً جداً ، يعرض للقضية وجوهاً جديدة . ولا يستطيع ان اعيد عليكم الخطاب بأجمعه . انما اريد ان اشير الى موقف الكنيسة الكاثوليكية الجديد من الوحدة ، التي تطلب صفحاً عن الاخطاء التي ترجع اليها في انقسام المسيحيين .

واني لاجد في هذا الموقف المتواضع الصادق ، اقوى برهان على اقناع اخوتنا المسيحيين واثارة عواطف الحزين في قلوبهم .

قال البابا : « نسأل الله صفحاً بكل نواضع عن اي خطأ يعود الينا في اسباب الانقسام . ونطلب ايضاً عفو اخوتنا عما يعتبرونه قد اسأنا به اليهم . واننا لمستعدون فيما يخصنا ، لغفران كل الاهدات التي نالت الكنيسة الكاثوليكية ، ولنسيان الآلام التي عانتها من سلسلة الخلافات والانقسامات الطويلة » .

انما هذا لا يزال ، كما قال البابا ، القضايا الموضوعية الخطيرة التي يجب ان تعالج وتحل ، بل يخلق شيئاً اهم ، يخلق جوّاً للحوار الوجودي ، صافياً نقيّاً . ونحن نريد ان نبدأ مثل هذا الحوار .

— لقد تكلمت عن الحوار الوجودي ، فتبادر الى ذهننا سؤال وهو : ازبدي الكنيسة مخاطبة الافراد في هذا الحوار ام الجماعات ؟

— لقد لاحظتم ان البابا بولس السادس اعلن انه ينظر نظرة احترام الى التراث الديني المشترك بين كل الكنائس .

اكثر من ذلك ، لقد حيا الجهد المبارك الذي بذلته الكنائس لانعاش حياتها الروحية وتكثيف تراثها الديني . فكيف تريدون اذاً ان يحاول انتزاع الرعايا من كنائسها ؟ يدل هذا الاعتراف الرسمي بقيمة تراثها الديني على تبدل في المفاهيم والروح في طور الوحدة . لا تريد الكنيسة الكاثوليكية ان ينشأ طور الوحدة بينها وبين الافراد مثل افراد ، بل ان يكون مع الكنائس ومع رؤسائها كما قال البابا .

قضية الوحدة هي في مدى من الشمول والتركيب واسع الى حد لا
 تحل به من حوار بين الافراد . ولن تحل حلاً فعالاً يتجاوب وحاجاتنا
 الحاضرة ، الا اذا عولجت بين كنيسة واخرى .



صاحب السيادة فيلس نعمة متروبوليت بيروت

بالتالي ، كان خطأ هذا الحوار الذي نشأ في الماضي بين الافراد ،
 ويجب الا ينسب الى الكنيسة الكاثوليكية . واننا معقدون ان كل
 المسيحيين هم اخوتنا في الايمان ، لهم نفس الحياة الالهية التي حصلنا عليها
 في المعمودية وتقبل سائر الاسرار .
 ولذا سيجاول اسلوبنا في التحدث الى اخوتنا ان يكون اخوياً محضاً ،

سلامياً صادقاً ، وشريفاً . ولن يكون ايماننا وسيلة تفرقة ولا سبب نقاش عنيف .

وتقوم قضية الزواج المختلط ، على الصعيد العملي ، عائفاً في وجه كل المسيحيين ، يسهم احياناً في صميمهم . تنشأ عن هذا الزواج بجد ذاته مواقف صعبة ، افلا يستطيع المجتمع اتخاذ قرارات تساعد المسيحيين مساعدة فعالة بدل ان يثير في وجوههم مشاكل جديدة ، احياناً لا تحل !

لا بد لنا من الاقرار بان منع الزواج المختلط ، في وضعه الحاضر ، يكون صعوبة كبرى ، تقسم العائلات ، وتثير الرأي العام ، وتولد الفتور نحو الكنيسة الكاثوليكية .

المشكلة وارادة في الغرب بين الكاثوليك والبروتستنت ، وفي الشرق ، بينهم وبين الارثوذكس . هذا ما دعا كثيراً من اساقفة المانيا وانكلترا والولايات المتحدة الى طلب التلطيف من حدة القانون ، الذي يمنع الزواج المختلط تحت طائلة اللاصحة .

واول دافع لهذا الطلب هو تمهيد السبيل للعمل الوحدوي ، وخاصة ان تشدد هذا القانون لا يمنع عملياً حدوث مثل هذا الزواج . ومن ناحية اخرى لا تزال الكنيسة الكاثوليكية واعية لضرورة المحافظة على الوحدة في العائلة ولاحترام حرية الضمير ، ولتأمين تربية الاولاد المسيحية في السلام والمحبة .

وليسح لي ان اقول انني طالبت في كلمة القيتها في جلسات الجمع ، بالغاء هذا القانون الذي يمنع الزواج المختلط تحت طائلة اللاصحة ، واني معتقد ان الغاءه يدفع قضية الوحدة الى الامام ، اكثر من مئة محاضرة او لقاء ، او اعلان عن نيات حسنة .

وطلب اساقفة اخرون الغاء كل العقوبات التي تنزل بالكاثوليك الذين يعقدون مثل هذا الزواج بدون تفسيح . وتجدر الملاحظة ان الغاء هذا القانون يعود بنا الى القانون القديم ، الذي كان ساري المفعول في الشرق

قبل سنة ١٩٤٩ ، اي قبل اعلان القانون الشرقي الجديد ، وكان يعتبر الزواج المختلط صحيحاً وان غير مأذون به .

ومن الاهمية على جانب كبير ان يلفظ هذا القانون ، لتدل الكنيسة الكاثوليكية انها تعترف بقيمة سائر الكنائس مثل جماعات دينية ، ليس فقط على صعيد الافراد كما اشرنا سابقاً .



صاحب السيادة ناوفيطوس ادلي رئيس اساقفة الرها شرقاً .

من محاضرة لسيادة المطران ادلي

القي سيادة المطران ناوفيطوس ادلي المعاوان البطريركي ، محاضرة في رومة ، عن بعض قضايا هامة تتعلق بالمجمع المسكوني ، لاقت استحساناً كبيراً ، وعلقت عليها جريدة « لوموند » الفرنسية بثناء واكبار .

وهذه بعض مقاطع صغيرة منها :

ان الكنيسة الغربية لا تزال حتى اليوم ، تنقسم الى حدّ كبير بطابع الاكثريكية في مفاهيمها ونهجها ، وهي بذلك تسلك منطقاً مغايراً لمنطقنا : فيينا هي تقول ، ان المسيح قد اقام بطرس رئيساً اعلى ، « شبه امبراطور روماني في ثوب اسود » ، واعطاه مساعدين ومرؤوسين هم الاكثريكيون والمؤمنون . نقول نحن الشرقيين العكس : ان المسيح اتصل اولاً بالمؤمنين الذين تحق لهم بشاره الانجيل . ثم نصّب عليهم الرسل ، ولتبقى هذه الجماعة متحدة ، انتخب لها رئيساً .

من الكفر ان يقال ان البابا هو اله على الارض . ولماذا اذن يحيطون الحبر الروماني باكرام مفرط بعيد جداً عن روح الانجيل . لنرجع الى الانجيل ، والباقي كله مظاهر عالمية لا ضرورة لها ...

ان الدعوة الشمسية او الكهنوتية هي متميزة عن دعوة التبتل التي تتطلب نعمة خاصة . لذلك وجد ولا يزال في كنيستنا كهنة متزوجون ، وكنيستنا هي كنيسة كاثوليكية .

على كل حال ، لا يزال عندنا ثمانون بالمئة من الكهنة متبتلين ، وهذا العدد هو في تزايد . ان التبتل هو منبع لخصب روحي اكيد ، الا انه من المستحسن ان يبقى اختيارياً .



الكرادة مدراء المجمع المسكوني في دورته الثانية ، من الشمال الى اليمين : اغاجنيان رئيس مجمع انتشار الايمان ، سويننس رئيس اساقفة مالين في بلجيكا ، لركارو رئيس اساقفة بولونيا في ايطاليا ، دوفنر رئيس اساقفة مونيخ في المانية

دمري

عجباً لقلبي ! كم تعذبني قواه !
هو زهرة ملأت سذاهها من سذاه
هو وردة نزحت من الوادي
تردد ما أحيل التلّ ، ما أهى رباه !
ما ثورتي ! وتفتحُ الاكام لنا
يكتمل ، فأخاف ان يلقي رداه
ان ماتت الانوار عن مستقبلي
من ألقى الأه يُقتل لي دجاه !

يا جذوة - لن يروي القلبَ الندى -
ثوري على الدنيا ، فهذا مبتغاه
ثوري على جذع وعود يلتوي
ثوري عليّ ودمري فيّ الحياه !

اصابع كرمه في سماء ...

لماذا تضحك دموعي ؟
كانه لم يهيني سوى سماء وصحراء ،
اعطني الكأس يا قرية الغرباء القاحلة ،
اشتهى الليل ظل النهار
فمات الليل في ظلمتك ،
انت افريقيا البيضاء ،
لا تحطمي الكأس ، اعطنيه ،
اسكبي فيه اطفال المسافرين ،
الحزن والألم ، جدارا المصير ،
دعيني ايتها القرية ،
يا مدينة السراب ،
اتركي اقدامي كالصبية المقهورة
واعطني الكأس المكسور ،
احرث شفاهي الابدية ،
افتح درباً للمصير ،
واترع حياتي ، اطفال الحريف ،
وازرع في عيني شهوة المصير ...

دنيائي ...

اذيعت من الاذاعة البريطانية

بقلم
احمد سليمان ظاهر

الملمُ من سنى النجبات عقداً
ومن سحر العيون أصوغ شعري
أهيمُ كطائرٍ فقد الأمانى
ويسبح في سماء الحسن قلبي
وأسكب في حنايا الحرف سحراً
يشع كأنه مشكاة نورٍ
ترف على بدائعه نفوسُ

لآلئه تضيء دجى وجودي
ومن طيب الزنابق والورود
وأصيح مثل عصفورٍ شريد
فأجني من روائعه نشيدي
تلاًلاً من سنى قلبي العميد
تذر التبر في دنيا الخلود
كما رفّ الفراش على الصعيد

أرى دنيائيَ لا ترعى ذماماً
أريق على مذاجمها فوادي
وأشقى كي أرى فيها نعيماً
وفيتُ ولم أجد فيها وفيّاً
وبت أسير في الدنيا وحيداً

ففي أعطافها غلّ الحسود
وانظم في مفاتها عقودي
يُخَيِّمُ في الشواطىء والنجود
يُقيمُ على المحبة والعهود
سميري النجم والأنسام عودي

فيا دنيائيَ مها جار دهري
أصوغ الشعر من حبات قلبي
تهم بحسنه الأسماع طراً

سأبقى مشعلاً بيد الوجود
مُشعّ الحرف كالعقد الفريد
ويحقق في الذرى خفق البنود

لبنان والفايكان

العلاقات المتبادلة بينهما من صدر النصرانية حتى اليوم

بقلم لحد خاطر

١٢

علاقات البابا بالمسلمين

اهتمّ الاحبار الاعظمون ، ولا سيما في هذه الآونة الاخيرة ، في ان تكون لهم صلات ولاء وتقام مع ملوك الدول الاسلامية ورؤسائها وكبار رجالها .

ولطالما رأيناهم يبادلونهم الهدايا والرسائل ، ويستقبلون المتوافدين منهم لزيارتهم في قصر الفاتيكان بكثير من الحفاوة والمحبة ، معربين لهم عن رغبتهم في ان يعيش معهم المسيحيون في هذا الشرق ، بالصفاء والمودة والتعاون في مواقفهم الوطنية على قدم المساواة والعدالة .

ومن حسن الحظ اخذت الهيآت الاسلامية في مختلف الاقطار ، تعرف ما للبابا من قوة ادبية في المعمور يمكن لكل متقرب اليه ان يستفيد منها ، فجعلت ترتاح الى ما يقوم به رجالها من الاتصال به ، وما تتبادله دولها والفايكان من تمثيل سياسي ، يعود على البلدان الاسلامية بالنفع الجزيل .

ولدينا دلائل كثيرة على ما هناك من رغبة مشتركة في تبادل التقارب والتعاون بين البابوية والهيآت الاسلامية ، نذكر منها :

١ - منبر في رومية لتعليم الاصول الاسلامية

حين جدد البابا بيوس الحادي عشر في السنة ال ١٩٢٦ المعهد العلمي الشرقي ، أمر بأن يضاف اليه منبر لتعليم الاصول الاسلامية ، قاصداً بذلك ان يوسع آفاق التعارف بين النصارى والمسلمين ، ويمكن ما بينهم روابط الوثام التي تضم بعضهم الى بعض ، وقد قال قداسته عن هذا المشروع : « انه فتح جديد في هذا الشأن ، لم يسمع بمثله من قبل في الجامعات الرومانية » .

٢ - تمثال للبابا في اسطنبول

وعندما وقعت الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ ، وعمّ الضيق بسببها ارجاء الشرق ، أمر البابا بندكتوس الخامس عشر بتوزيع الحسنات على المحتاجين فيه ، من مختلف الاديان ، وفيهم كثيرون من اخواننا المسلمين ، فخفف عن عائلات اسلامية كثيرة اعباء البؤس ، لذلك فكرت اسطنبول عاصمة الخلافة في تلك الايام ، بأن تقيم له بعد موته تمثالاً يخلد فضله العظيم على منكوبيها . وقد كان المسلمون في طليعة من قاموا ب نصب ذلك الاثر في احدى ساحاتها .

٣ - البابا يوصي بالتعايش الاخوي بين المسلمين والنصارى

ولقد اكد لنا ثقات ان الخبر الاعظم البابا بيوس الثاني عشر كان كلما زاره وفد من نصارى هذه البلاد ، يوصيهم قبل كل شيء بأن يكونوا في حياتهم الاجتماعية مثلاً اعلى للاخلاص والوفاء والتسامح ، والعمل على العيش مع اخوانهم المسلمين ضمن نطاق الوثام والتفاهم ، الامر الذي لا بد منه لكل بلاد تنشُد بقاء مجتمعا على اساس متين من الراحة والاستقرار ، كما انه كان يكرر لفت انظارهم الى وجوب التعاون مع

سائر الطوائف التي تؤمن بالله واليوم الآخر ، وفي مقدمتها الطائفة الاسلامية ، وذلك لكي يؤلفوا معها جبهة قوية تحارب الاحاد المنتشر في هذا العصر ، وتقضي على المبادئ الاباحية التي تتهدد الاديان والمتدينين بشر مستطير ، فكان لنصائح هذه الغالية الصدى المستطاب في اذهان سامعيها .

٤ - تحالف اسلامي كاثوليكي

وحينما كان الحبر الاعظم السابق الطيب الاثر البابا يوحنا الثالث والعشرون قاصداً رسولياً في اسطنبول ، تعرف الى كثيرين من كبار رجال الاسلام ، وسعى في تمكين اوامر الولاة بين الطائفتين . وبعد وصوله الى سدة الحبرية العظمى ، امر بتأسيس منظمة عالمية واسعة النطاق ، غايتها ايجاد تحالف اسلامي كاثوليكي لمكافحة الشيوعية والاحاد ، يكون مقر رئاستها رومية ، ويطلق على هذا المقر اسم « المركز الشرقي الغربي » .

وبما يذكر ان هذه المنظمة عقدت جلسة افتتاحية في مركزها ، حضرها عدد من رجال السلك الدبلوماسي التابعين للدول العربية ، مع ممثلي الدول الاسلامية من مثل ايران وباكستان واندونيسية ، وقد جلسوا الى جانب ممثلي الدول المسيحية في الفاتيكان كإيطالية وفرنسة واسبانية والمانية الغربية وغيرها .

وافتح مدير المركز نداءً دعا فيه الى جعل هذا التعاون سبيلاً الى تشكيل قوة حقيقية صادقة تهدف الى خدمة الدين والانسانية والسلام العالمي .

وما يزال الكرسي الرسولي يسعى في تقوية هذا الاتحاد بين المسلمين والكاثوليك ، آملاً ان تتمكن ذات يوم من هزم قوى الاحاد وتحطيمها ونشر راية السلام في المعمور .

٥ - الاستعانة بالبابا لحل مشكلة فلسطين

وبما يجدر ذلك هنا ، ان المسلمين العرب ما يروحوا يلوذون في كل فرصة بالبابا ، ليكون لهم عوناً على حل مشكلة فلسطين بصورة عادلة

تضمن حقوقهم . ففي سنة ١٩٣٦ سافر وفد فلسطيني الى رومية ، فحظي بمقابلة البابا وتحدث اليه بشأن تلك المشكلة ، وعاد من لدنه مسروراً . وكان للحاج امين الحسيني مفتي فلسطين الاكبر مساع بهذا الخصوص ، جعلته يتيقن مما لتدخل الكرسي الرسولي في مختلف المشاكل من أثر نافذ فعال . وحين تقرر تبادل التمثيل السياسي بين لبنان والكرسي الرسولي ، كتب الحاج امين الى رئيس الجمهورية اللبنانية يهنئه على ما حقق في ايامه من هذه الجهة ، شاكرآ لبنان ، « لانه بذلك اتاح الفرصة لصوت العرب ان يسمع في عاصمة الكتلكتة ، بواسطة وزير لبنان المفوض في هذه العاصمة » .

٦ - نداء المفتي الى الدول الاسلامية

ولهذه المناسبة وجه المفتي نداءً الى الدول الاسلامية ، ناشدها فيه ان تقبل كلها على انشاء علاقات دبلوماسية مع الفاتيكان ، « لأنه مركز للقوى الروحية التي تسيطر على قسم كبير من العالم ، ولأن الاتصال بهذا المركز يغمر تلك الدول بفيض من فوائد جلّى لا يمكنها اغتنام مثلها في اي مركز آخر » .

٧ - البابا يساعد مشردي فلسطين

ومن مظاهر حب البابا للمسلمين ، واهتمامه في ان يساوي في عطفه بينهم وبين اخوانهم النصارى ، تلك البعثة البابوية التي وجهها الكرسي الرسولي الى لبنان تحت رئاسة المنسنيور توماس ماكاهون . وأسند اليها بذل المساعدات لمشردي العرب فيه ، ضحايا النزاع الدامي في فلسطين ، وجلّتهم كما هو معروف من ابناء الطائفة الاسلامية .

وكانت هذه البعثة تستندي الاكف في اوربة واميركة ، وتنفق ما تجمعه ، وقد كان لا يقل سنوياً عن مليون ليرة لبنانية ، على اولئك الذين شرّدوا من ديارهم ، واقاموا في مخيمات وضيقة يعانون فيها مختلف انواع المهانة والحرمان .

لقد زرت بنفسى مراراً ادارة هذه البعثة ، ووقفت على ما كانت تبذله من اسعافات ، طالما ضمنت الغذاء للجبايع والاكسية للعراة والادوية للمرضى والمبيت لمن لا مأوى لهم ، دون اى تفريق بين المسيحي منهم والمسلم .

وعند كل عاقل ان هذه العاطفة النبيلة يظهرها الكرسي الرسولي ، نحو اولئك المشردين على اختلاف مذاهبهم ، يمكن اعتبارها من احدى العوامل الواجب ان تؤدى الى شدة اواصر الولاة والتعاون في هذه البلاد بين المسلمين والنصارى .

علاقات البابا بالهيآت الاسلامية الرسمية

نزيد بالبابا هنا المقام البابوي دون تخصيص ، فقد قدمنا القول ان البابا ، او بالاحرى ان المقام البابوي ، اخذ في هذه الآونة الاخيرة يدعو الى اتباع سياسة جديدة في هذا الشرق ، هي سياسة التقرب من الهيآت الاسلامية الرسمية ، ملوكاً ورؤساء دول ، ويسعى في مبادلتها التمثيل الدبلوماسي ، حتى كادت جميع هذه الهيآت تكون بمثابة في الفاتيكان ، كما كاد الفاتيكان يكون ممثلاً في جميع عواصمها .

وها نحن نلمح بما امكن من ايجاز الى ما نعرفه عن العلاقات الوثقى بين البابا وكل من هذه الهيآت ، هيئة بعد هيئة :

سلاطين آل عثمان

كان للمقام البابوي في عهد السلطنة العثمانية ، علاقات ولاء جدّ وثيقة باكثر سلاطين القرن التاسع عشر ، الذين كانوا اكثر بعداً بمن تقدموهم عن التعصب والعنجهية .

من تلك العلاقات ما رواه مرة شيخ الاسلام جمال الدين افندي ، وكان قد أُحيل على التقاعد سنة ١٩١٣ فترك اسطنبول وجاء يقيم في مصر . فزاره ذات يوم ممثل لجنة روز اليوسف المصرية ، وسأله حديثاً

لجلته عن اخص ذكرياته وهو في منصبه ، فكان في بعض ما قصه عليه حديث عن علاقة السلاطين بالبابوات ، هذا ما جاء فيه :

« لقد كنت في عهد عبد الحميد شيخاً للإسلام في اسطنبول طوال سبعة عشر عاماً . وقد كان مركزي ذاك يسهل امامي دخول اعلى المقامات ، والاطلاع على كثير من الاخبار التي لا يسع غيري الوصول الى معرفتها . » ومن اخص ذكرياتي عن ذلك العهد اني جئت مرة رومية ، وحظوت بمقابلة البابا ، وفي اثناء تحديتي اليه روى لي خبراً طريفاً عن علاقات البابوات بالسلاطين ، قال :

« لقد كانت علاقتي بعبد الحميد وثيقة جداً ، كما كان لاسلافي علاقات ولاء باسلافه ، والآن ستهش ولا ريب بما اطعمك عليه ، وهو ان الثوب هذا الذي يلبسه كبير احبار النصارى هو هدية من خليفة المسلمين . اجل ان ثوبي هذا هو بقية من قطعة قماش ثينة ، اهداها احد سلاطين آل عثمان الى احد البابوات اسلافي ، فكانت عنواناً للعلاقات الطيبة التي تربط المقام البابوي بمركز الخلافة ، وهما المنصبان الاعلى للنصرانية والاسلام . » ثم اضاف : « الا ترى في ارتباط هذين المركزين مدعاة الى ارتباط النصارى والمسلمين بروابط المودة ، والوقوف صفاً واحداً لمحاربة ما نراه ينتشر من دعايات الكفر في هذا العصر . »

رسالة من السلطان عبد الحميد الى البابا لاون الثالث عشر

وقد عثرت في مجموعة البشير على صورة مكتوب وجهه السلطان عبد الحميد الى البابا لاون الثالث عشر ، جواباً على رسالة كان هذا البابا قد وجهها اليه ، ليشكره فيها على عنايته بازالة ما كان وقع من خلاف في طائفة الارمن الكاثوليك ، بسبب البطريرك حسون ، وامر هذا الخلف مشهور في التاريخ .

وهذا اخص ما جاء في الرسالة الآتفة الذكر ، عربيها البشير عن اللغة التركية ، وفيها ما يراه المطالع من ادلة على ما كان بين البابا والسلطان من علاقات ودّ وصداقة :

قال السلطان :

« وردتني الوجة المصافاة التي حسن لقداستكم ان توجهوها الي ، لتكاشفني بما استشعرتموه من سرور على اثر اعترافي بغبطة السيد حسون بطريركاً على الارمن الكاثوليك .

وفيا اوضح لكم شكري على ما ابدتيموه عند ذلك من اخلاص الصداقة وصفاء المودة ، يسرني ان اعلن ما لا انفك اتمناه لكم من مجد وسعادة . واني لوائق بان السيد حسون يلزم حق القيام باعباء منصبه ، لارتشاده بنيات قداستكم الخيرية .

ذلك وارجو ان تقبلوا استئناف ما ابدية لكم من عواطف صداقتي المخلصة ، وان تشاربوا على مواصلي باعلام مودتكم البارة العزيزة . »
عبد الحميد

البابا وتركية يتبادلان السفارة

ولم يكن بين تركية الحديثة والبابا اي تمثيل دبلوماسي حتى سنة ١٩٥٤ ، وفي ١٩٥٥ زار السيد عدنان مندريس رئيس الوزارة التركية قداسة البابا بيوس الثاني عشر في قصر الفاتيكان ، فاستقبل بحفاوة ، وفي اثناء تحفته اليه اعرب له عن رغبته في كسب تأييد الفاتيكان ، لاقامة روابط وثيقة مع العالم المسيحي ، ومقابل هذا التأييد ستعترف تركية بمصالح الكنيسة الكاثوليكية في بلادها ، التي تضم الآن اكثر من ٣٠ الف كاثوليكي لهم كنائسهم ومدارسهم واملاكهم الخاصة .

ولم يكن للبابا في تركية بعد ان صارت جمهورية سنة ١٩٢٣ ، الا ممثل عادي غير رسمي . فاتفق الآن في هذه المقابلة على ان يرفع التمثيل الدبلوماسي بين الفاتيكان وتركية الى درجة سفارة .

البابا ودولة المماليك

ويعرف المتبحرون في التاريخ ، ان سلاطين المماليك في مصر كانوا يتصلون بالبابوات ويحاملونهم ، وفي سبيل كسب ودم كانوا يهبون الاوقاف

للطوائف المسيحية ، ويبدلون قسارى جهدهم في الترفيه عن النصارى
ومعاملتهم بما وسعهم من رفق وتسامح .

البابا والدولة العلوية المصرية

وكان للأسرة العلوية التي بقيت حاكمة في مصر من عهد محمد علي
حتى آخر عهد فاروق ، علاقات ولاء مكينة بمرجع النصرانية الاعلى .
ويؤكد المطلعون ان في خزائن الفايكان والقاهرة كثيراً من الكتابات
والوثائق المشيرة الى وجود تلك العلاقات .

ولا ريب في ان الزيارة التي قام بها الملك فؤاد الاول للبابا سنة
١٩٢٧ ، قد اعطت تلك العلاقات رونقاً جديداً من حيث الابهة التي
رافقتها ، لان الفايكان وضع لها بروتوكولاً خاصاً ، وكانت المقابلة جد
ودية . واهدى البابا الى الملك فؤاد وسام « المهراز الذهبي » ، وهو ارفع
اوسمة الفايكان . ولم يكن يومئذ بين الملوك من يحمله الا ملك مصر .

في عهد الملك فاروق

وفي عهد الملك فاروق انشئت علاقات دبلوماسية بين مصر والفايكان ،
وكان الوزير المصري اول وزير مسلم ، يمثل دولة اسلامية كبيرة امام
كبير احبار النصارى .

وفي الخطاب الذي القاه الوزير عند تقديمه اوراق اعتماده ، اتى علي
ذكر العلاقات الودية التي قامت في الماضي ، بين البابا غريغوريوس السادس
عشر (١٨٣١ - ١٨٤١) ومحمد علي باشا الكبير ، جد الاسرة العلوية
المالكة يومئذ في مصر .

واستطرد السفير يقول :

« ان مليكي العظيم ، مستنداً الى مبدأ الحجة المشترك بين المسيحية
والاسلام ، لسعيد جداً بضم جهوده الى الجهود التي تبذلها قداستكم في
ميادين البر والاحسان التي تقرها الديانتان الاسلامية والمسيحية ، وذلك
توطيداً للعدالة واقراءاً للسلام في العالم » .

من جواب البابا:

وعلى الاثر اجاب صاحب القداسة بالفرنسية ، فأعرب عن ارتياحه لاستقبال ممثل مصر ، ومجّد بكلمات موجزة ماضي البلاد المصرية وحاضرها الى ان قال :

« لقد ساهمت المسيحية مساهمة فعّالة في رفع مقدرات مصر منذ القدم ، وذلك بأعمالها الخيرية وحياتها الزاهرة والوجوه الكبرى التي خلّدت هذه الاعمال .
وختم البابا خطابه بالعبارات التالية :

« ان مصر بوقوعها على شاطئ النيل ، كانت منذ العصور الاولى عقدة اتصال بين الشرق والغرب ، وقد اصبحت بعد شق ترعة السويس وفتح القارة الافريقية ، ملتقى حضارات الشرق والمتوسط والبلدان الجنوبية والغربية .

« اننا نتمنى لبلادكم العزيزة مستقبلاً باهراً وصفحة جديدة من المجد في تاريخها ، ونسأله تعالى ان يرعاها السلام داخلاً وخارجاً » .

السفارة البابوية في مصر

وعين الكرسي الرسولي وزيراً مفوضاً في مصر ، الطيب الاثر المنسيور ارثر هيوز ، الذي قدم للملك فاروق اوراق اعتماده دون اي موكب تقليدي ، بسبب انتشار الهواء الاصفر عهدئذ في البلاد .

ولكن ما هو ان انتهى الوزير من القاء خطابه ، حتى بادرت وزارة الخارجية المصرية الى اذاعة بيان عن هذا الحادث السعيد ، منوهة بما تتمتع به دولة الفاتيكان من مكان مرموق ، راجية ان يكون انشاء هذه العلاقات بين مصر والكرسي الرسولي ، رابطة جديدة بين العالم الاسلامي وابناء الكنيسة الكاثوليكية قاطبة .

سورية بعد لبنان ومصر

ولم تلبث حكومة سورية الجمهورية في سنة ١٩٤٧ ، ان حذت حذو

لبنان ومصر في انشاء علاقات دبلوماسية مع الفايكان . واول وزير مفوض عينته لديه هو الاستاذ حيدر مردم ، فسافر الى رومية وقدم اوراق اعتماده لصاحب القداسة ، في حفلة روعيت فيها التقاليد المعتادة . واول من مثل الفايكان لدى سورية هو المرحوم المنسيور مارنيا ، الذي لقي لدى حكومتها كل تفهم وتسهيل لمهمته الهادفة على الاخص الى الدفاع عن القيم الروحية والادبية ، وتقديم المساعدات للسوريين قاطبة ، دون ما تميز بين الطوائف والاحزاب .

علاقات البابا بدولة ايران

وللبابا مع دولة ايران الاسلامية علاقات ولاء عريقة في القدم ، وعلى جانب كبير من المتانة والقوة ، يدل عليها رسائل وهدايا تبودلت بين احد شاهات ايران سنة ١٨٧٥ وقداسة البابا بيوس التاسع . وقد اطلعنا في مجموعة البشير الصادرة في تشرين الثاني سنة ١٨٧٥ ، على جواب الشاه عبد الكريم للبابا المذكور مع قائد عجمي هو الجنرال ناصر آغا ، ومن هذا الجواب الذي عربته البشير على قولها عن جريدة الاوسرفاتوري رومانولسان حال الكرسي الرسولي ، يعرف كم كانت وثيقة تلك العلاقات ، وهذا نص الجواب :

من شاه ايران الى البابا :

« الى قداسة البابا الكلي الاحترام والجلال ، الموسوم بسمه المسيح ، المؤدب تأديب سكان العالم السماوي . ايده الله بنعمته !

« قد بلغنا نحن اصدقاءكم المخلصين رقيم قداستكم الحائزة مناقب الملائكة ، العزيز الكريم ، المسطر بوفور وداكم ، وقد سلمت ليد نياقة اغوستوس رئيس اساقفة ارقليا الجزيل الاحترام ، موجهاً اليها من جهتم ، مع هدايا وعهود كريمة وتذكارات جليلة معدة لتزيد فينا على الدوام داعي التواد والتحاب .

« فلكي تعلموا على وجه الخصوص اي مقام حاز كتابكم وهدايا قداستكم لدينا ، واعتبارنا لاغوستوس رئيس الاساقفة ، قد قبلناها بذاتنا الشاهانية ، وتكلمنا بحضرة الجميع عما يليق بصدافتكم وودادكم لنا .

« وما عدا ذلك رأينا من الواجب ان نبعث اليكم بهذه الرسالة
الناشرة عبر الورداد ، لنعبر بها عما طفق به فؤادنا من السرور وخلص
الرضى بشهادة المحبة والانعطاف ، التي بعثت اليها قداستكم ، ونؤكد
لكم ان وكلاء الامة الكاثوليكية وجميع افراد هذه الطائفة ، يكونون
كما كانوا في ما مضى موضوع التفاتنا الشاهاني ، طبق مشتهاكم ورغبتكم
الوردادية ، وعلى نوع ما ، نخبه رعايانا بعد وزراء سلطتنا العلية ، ويكونون
في اعلى مقام اعزازنا وحمایتنا . وزيادة على انظارنا نحوهم ، غب توطيد
هذه العلاقة الشهية فيما بيننا ، قد اصدرونا وبعثنا الى حكام الامصار اوامر
جازمة بخصوص حقوق وصيانة وحرية الكاثوليك ، فيما يتعلق بمذهبهم الديني .

« وعلى يقين اننا نعتبر افراد هذه الطائفة الكاثوليكية رعايا سلطنة
المعجم بمنزلة ودیعة ، ائتمنتنا قداستكم على حراستها . وبالطبع اننا نتكفل
كفالة تامة بالوديعة المسلمة اليها من قداستكم ، لاننا نعتبر اقنومكم اعتبار
اعظم تلاميذ المسيح عليه السلام ، ومن ثم محققاً بجزيل الكرامة .

« واملنا بطهارة قلبكم ان لا نبرح من ادعتكم وان تواصلونا باعلام قدسكم .

« حرر في قصرنا الملوكي بطهران في ربيع اول سنة ١٢٩٢ هجرية ،
الموافق شهر ايار سنة ١٨٧٥ مسيحية . »

الجنرال ناصر آغا كاثوليكي

وقد وصل الجنرال ناصر آغا رسول الشاه الى رومية ، وقابل البابا
يوم الخميس ٧ تشرين الاول ١٨٧٥ في قاعة العرش ، وحول قداسته رهط
من الكرادلة واعيان البلاط . وبعد تبادل عبارات الولاة ، التمس الجنرال
وأحد مرافقيه وكلاهما كاثوليكي من قداسته ، ان ينعم عليهما بحضور قداسه
وتناول القربان المقدس من يده الكريمة ، فاذن لهما بذلك ، وفي مساء
ذلك النهار جاءا كلاهما الى الفاتيكان ، فتقدما من الاعتراف . وفي صباح
اليوم التالي أخذوا الى معبد البابا الخاص ، فحضر قداسه وتناولوا من يده
القربان بشعائر العبادة والتقوى .

امبراطور ايران الحالي يزور البابا

واحياً لتلك العلائق القديمة بين ايران والبابا ، شاء جلاله الامبراطور الحالي محمد رضا خان بهلوي ، وقد سافر الى اوربة ومرراً بايطاليا ، ان يزور صاحب القداسة البابا بيوس الثاني عشر ، فقصده الى قصره الصيفي في غاندولفو في صيف ١٩٤٨ ، وكان استقباله وديباً جداً ، وجرت المحادثات باللغة الفرنسية ، فشكر البابا للامبراطور عطفه على الرعايا الايرانيين المسيحيين ، وناشده مواصلة حمايتهم ، واناظ بصدرة وسام المهماز الذهبي . وبما ردّه به جلاله الشاه : « انه باذل جهده في معاملة جميع رعاياه من اي مذهب كانوا على قدم المساواة » .

وامتدت المقابلة الى نحو ساعة ونصف الساعة ، اي انها تحولت عن استقبال رسمي الى ما يشبه محادثة خاصة بين حاكمين صديقين .

وقد تكررت زيارة جلاله الشاه للبحر الاعظم مرات . وفي رحلته الاخيرة الى اميركة واوربة ١٩٥٩ ، عاج برومية وزار صاحب القداسة البابا السابق يوحنا الثالث والعشرين ، ونعم لديه بكل عطف واجلال ومحبة .

وكانت حكومة ايران في سنة ١٩٥٤ قد اقرت بتبادل التمثيل الدبلوماسي مع الفاتيكان . واول سفير لها عينته لدى الكرسي الرسولي هو السيد حسن علي كمال هداين . فقدم اوراق اعتماده لقداسة البابا بيوس الثاني عشر في قاعة العرش بالفاتيكان ، ثم اجتمع قداسته بالسفير الجديد في المكتبة اجتماعاً خاصاً دام ١٥ دقيقة . (مجموعة جريدة البيروق ١٩٤٨)

الكأس الملعونة

انا خائف ... فما بال الشمس تركتني باكراً هذه الامسية ! عودتني الا تهجرني الا بعد الف شتية وكره .. انا اعرف شهوتها .. انها ولا شك في لقاء مستتر خلف الجبل مع فتى اسمر .

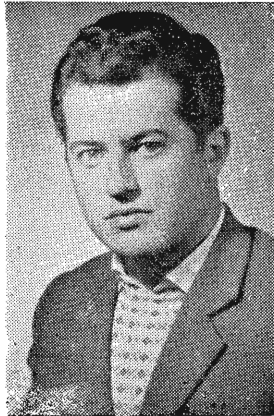
الحفرة مفتاح العقل والقلب ؛ لقد ذكرتني بالشمس هذه الكأس الاخيرة الملعونة ، ولكن ما بالي والشمس ، فقد اقتربت ساعة الحساب .

أهي الكأس السادسة او السابعة ؟ ! لا اذكر تماماً ، صعب ان يعي الانسان كل ما يعمل ، وحتى لبرهات طويلة ...

جرعت الاولى حين تفلت باكراً من جدران الصف السوداء ، وها هو الليل يختصر بين كاسي وشفتي ، حملته كل شقائي واذقته مرارة حياتي ... حفنة اعوام بين الكلمة الجامدة والفكر العنيد ، او قل بين حلقات فارغة لحياة ملة رتيبة .

الناس محتالون ، فاذا ذكرت انساناً فاحضر اللعنة : في الصف يختلسون الحكمة من مقال افكارنا ، وفي الحانة هنا يقتلعون من جيوبنا جذور الدرهم الوحيد المحتبىء .

ان نرتوي .. انا لست سكراناً ولا ثملاً ، وما كلماتي الكثيرة الا ثورة سجينه فككت هذه الكأس عرى حلقاتها ، او قل جنون .. فكلنا مجانين ، والفرق بيننا انكم اضعتم الحكمة في معابدكم المهجورة ، وانا لملتها في كاسي الاخيرة .



ما بالي اتلهى وابو مسعود يقترب مني ، وعلى وجهه بسمه صفراء امقتها مقتي لمهنتي ، وفي يديه وعينه عويل جائع وتعطش مرير ، لولا هذه الضحكة الماكرة .

مستحيل ان نتمل من حفنة كؤوس وحتى

قصة لكميل حداد

مسكين ابو مسعود ، لقد ظنني ثملت ... لقد قلت انني لست سكراناً ولا ثرثاراً ، وغبي من نطق غير هذا ، انا احصيت كل كؤوسي ... عددتها اصبعاً اصبعاً ، وسأظل اعددها كلما اقترب مني فلن اتركه يجدهني .
واحد ... اثنين ... ثلاثة ... خمسة ... سبعة .

سبع اصابع في كفي؟! .. مستحيل ، لقد علمت تلاميذي انها خمس ، لن ادفع الا ثمن خمس فقط لا سبع ، حتى ولو انزل السماء علي شتائماً ... وحتى الكتاب فهو ايضاً مخادع ومغرور ، لقد ذكرها خمساً لا تتغير ولا تتبدل ... فكيف ولدت بعض اصابعي الجديدة منذ برهة ؟ .

لقد عرفت الجواب مسبقاً ... لا شك انك ستذكر لي ان الانسان كان قرداً ، وقد حمله تيار التطور والتقدم ، حتى اضحى على صورته الحاضرة ، فهو اذن نكرة الا في ذاته ، لا مقياس له ولا كيان ، يتقمص ويتزيّا .

لقد حفظت هذه الانشودة وقرأتها في الكتاب منذ اكثر من الف قرن ، ومع هذا فانا لا أومن الا بما ارى .

اكيد انك لا تتعتني بالنبوة والاعجوبة لأنك اناني ذاتي ، وفي ذلك تحطيم ذاتيك وانايتك ، وحتى انا ففي شك منهم .

ورسفت ما بقي في كاسي فتذكرت .. الم اقل ان الحمرة مفتاح العقل والقلب ..

لقد نبتت اصابعي الجديدة وتضخمت مذ جرعت الكاس الخامسة او قل السابعة . هذه الكاس البيضاء الملتهبة ... هكذا نظل نشرب ولا نرتوي كالقرب المثقوبة النهمة ؛ لولا هذه الكاس الاخيرة ، لكنت اشد يقظة واخصب تفكيراً ، مع هذا فانا لست سكراناً ولا ثملاً ... ولكن ابو مسعود ملعون يجيد السحر ، ومسعود تلميذي حفنة اعجوبة او قل تطبيق لدرس سحري اختبره الوالد ... فعيناه مغارتان واسعتان تحالهما من مفاتن قصور سليمان ، حتى اذا امعنت النظر فيها وقعت على مقالع الحب

والدهاء ، وجبينه الطويل الاصفر ان هو الا ميدان للمقالب وملعب للشهوات ، تمنى الناظر ان تبذر هذه الصحراء بالعوسج والطحلب من ان تقرر صالحاً او تبتكر حكمة .

ما ذكرت مسعوداً الا لأنه لوحة طبيعية ناطقة لحطوط والده الملعون .
عندما حملها إليّ تلك الاخيرة فهقه عن غير عادته ... جيان ملاًها بالسحر في غفلة مني ، وقد ظن انني اسكر فيسلب اموالي - هذا نصب واحتيال ، لن ادفع له درهماً - ولا درهم حتى يتأكله الحقد ، فالسكينة والحبل نصيب كل مخادع ... وعندما انتهي سأحمل اليه فصيلة من الجيش ، تؤدب هذا اللص وتريجنا من كفره واحتياله .

... انا لست سكراناً ، ولكن ما بال هذه الارض ترتجف ، حتى اخالني اسمع صريرها ؛ وحتى الكأس والزجاجة فإنني احفظ لهما في عيني صورة مضطربة راقصة صاخبة ، اشبه ما تكون برقصات الهنود بين النيران والصنوج .

ألم اقل انني حاقد اليوم على الشمس وخائف ... لقد ماتت اشعتها باكرآ ، وكأنها في سكرة وحلم ، او قل هربت من المنتظر المؤلم فجدسها لا يخطيء ... كما هربت ليلة الزلزال والدمار .

لقد ادركت سبب اضطرابها ، فلا الصقيع يضيئها ولا النحيب يهز كيانها ، وانما نيران البراكين تضطرم في احشائها ... انها تتمايل بكل ما عليها حتى انا وكأنها في رقصة الموت ...

وشكرت الله لأنني في العراء ولاول مرة ... وما نسيت كميل الشتائم لابي مسعود . وطلبت كأساً اخرى ... سأظل اشرب ما دمت لن ادفع شيئاً ، فالجيوش قريبة ، وغداً ويلات ودمار .

مسكين ابو مسعود لقد ظنني ثملت ... انا لست سكراناً ولا اسكر حتى ولو جرعت خابية ، ولو شربت كوؤساً يطفو عليها هو وامثاله من المحتالين ؛ ولكنه يرقبني بحقد وبألف عين ووجه ، رغم الابتسامة المريرة التي تستبد على شفقيه

عليّ ان اجمع مفردات الشتائم واجهزها ، فأبو مسعود يقترب مني ضاحكاً ... وانا اعلم معنى ضحكاته ... فما فهمه الا للدرهم ؛ انه يطلب من هذه الكؤوس البيضاء ويطلب غالباً .

عليّ ان اقف مستعداً وان اتجاد ، فمن العار ان نموت جبناً ، ما دامت ابواب الفرار مقلقة ؛ سأتركه حتى يبدأ بالثيمة ، وعندها يا ويله من لطماتي ولعناتي .

شجعت نفسي فأطعمتها ذكريات ... يوم صرخت في تلاميذي ليلة الاضراب ، وكسرت عصا السنديان ... ويوم حطمت الطاولة هنا على رأس نخمور ، رفض ان يعترف بالله تبارك سلطانه ؛ سردت لقلبي حكايات ابحادي وبعضها اساطير ؛ ومع هذا فما زلت ارتجف ، وتعانقت ركبتي عناقاً خاطفاً ومترددآ كعناق الشفاه العارية في الليلة العاصفة .

كيف لا وابو مسعود كالعملاق يتقدم ، لقد تضخمت يداه كأنه استعارها اشباحاً مرعبة ، وما عرفته الا قرماً نحيلاً ... كثيرون معه ... زمرة اطياف واخيلة متقاربة .

وتنتفح شفاته على ابتسامة ... كلمات شاردة مبهمة يلوكها بين اسنانه المبعثرة ، كما يتلاعب النسيم بشعيرات نادرة في رأس اصلع .

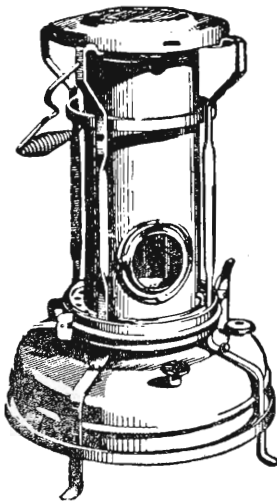
يريد ان يقول ... ان يطلب ... وابتسمت ، فقد جمعت اللعنات السريعة على لساني ... تقلصت يداي وتجمعت فأسندت ظهري ... اني احس الكلمات وافهمها قبل ان نموت على شفثيه الصفراء ... انه جبان يخافني ... وتزلق الابتسامة لتقترب الكلمة فتخرج مجرحة بمزقة بين اسنانه الحبيثة :

- ارجو ان تعتبر هذه الكؤوس نزرآ من واجب ... فولدي مسعود لا يذكر الا بالمديح والخير ...

وتراخت يدي ، وغسل العرق المتصبب من جبيني موجة الحقد في وجهي فابتسمت ، هل تصدق انه لن يأخذ شيئاً ... مسكين ابو مسعود كم هو طيب .. لن يقتنص دراهمي القليلة هذه الليلة ، على امل ان

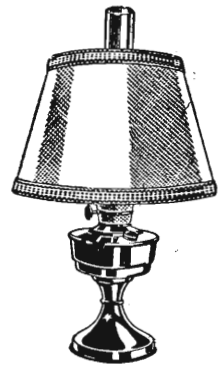
اضاعف جهدي وانتباهي لابنه مسعود ، حتى يكون من المبرزين الاوائل .
 احتضني بلطف وسحبنى بهدوء حتى باب غرفتي وتركتني وراح مبتسماً ..
 كم هو ساذج وغبي .. لن ادخل الغرفة ما دامت الارض في رقصتها
 مثل الافعى تتلوى .. وبيوت تدور وتتنقل قبل فراشات القنديل الاحمر .
 ومدرستي في تجوال بين خليط المنازل والاحواض وعلني ان امسكها
 واوقفها ، فالعسق يلتحف بعباءة من نور ، وهبات النسيم تحطم في رأسي
 دوامة الكؤوس .
 والصبح يقترب ..

Aladdin
 REG. TRADE MARK



النار لمن يريد النار
 والنور لمن يريد النور

فدبل ومدفأة
 علاء الدين
 بدون حقن ولا رائحة
 جربوها تتأكدوا



وارد
 اميل باز النار والنور
 طريق الشام - بيروت

الرسالة المخصصة

مجلة شهرية تصدر عن دير المخلص

الادارة

الاب سمعان نصر ب م

دير المخلص - قرب صيدا تلفون ٧٢٠٤٤٠
او بيروت - الوكالة المخصصة - شارع المخصصة
تلفون ٢٣٣٢٢٨

الاشترك

- ٦ ل.ل. في لبنان
- ٨ ل.س. في سورية
- جنيه او دينار في بقية البلاد العربية
- ٥ دولارات في اوروبا واميركا وافريقيا
- ٢٥ ل.ل. للدواثر والشركات

الاعلان

تقبل الاعلانات على صفحات المجلة
بعد سابق اتفاق مع الادارة

ترسل الرسالة المخصصة

الى البلدان التالية :

الارجنتين المانيا انكلترا ايطاليا البرازيل
تركيا السنغال السودان سوريا سويسرا
العراق فرنسا فنزولا كندا لبنان
ليبيريا مراكش المكسيك مصر
المملكة الاردنية الهاشمية الولايات المتحدة

وكلاء الرسالة

بيروت : السيد انطوان عصفور

صيда : السيد طانوس موسى

صور : السيد كامل سعاده

مشغرة والجوار : السيد جورج

طرابلسي

زحلة وابلح والجوار : الاب

نقولا كناكري ب م

دمشق والجوار : الاب جورج

غبريل ب م

حلب : الحوري بطرس جحا

القاهرة : الاب اغناطيوس رعد

الاسكندرية : الاب حبيب

كويت ب م

عمان : السيد يوسف اسعد سمعان

بقية الاردن : الاب ميشال

حبيب ب م

الحرطوم : الارشمنديت

كيرلس حجار

بغداد : الاستاذ يوسف يعقوب

مسكوني

اميركا الشمالية والجنوبية :

Mr. John Courey
20201 Redfern Ave.
Detroit 19. Mich. U. S. A
Rev. Simon Hage B. S.
Saint Ann's Church
7 Connecticut Ave.
New — London, Conn. U.S.A.

المحتويات

| صفحة | المؤلف | الموضوع |
|------|---------------------|--|
| ٦٤٩ | الاب سمان نصر ب م | هذا الافتتاح الكوني |
| ٦٥٤ | جورج قزي | وجوه من بلادي : اليسار ، حيرام ملك صور |
| ٦٦٢ | جوزيف خوري | كنيسة واحدة ، كنيسة في طريق الوحدة |
| ٦٦٧ | عبد اللطيف شرارة | طبور شاردة لطاغور |
| ٦٧٢ | الاب ميشال حكيم ب م | حقنا على العمل |
| ٦٨٠ | الاب الياس نجمة | من اصداء المجمع المسكوني |
| ٧٠٧ | شهيد | شعر : دمري |
| ٧٠٨ | نصري صايع | اصابع كرمة في شتاء |
| ٧٠٩ | احمد سليمان ظاهر | دنباي |
| ٧١٠ | لحد خاطر | لبنان والفايكان : علاقة البابا بالمسلمين |
| ٧٢٥ | كميل حداد | الكأس الملعونة |



Chateau Musar

موزار نمبذ فاخر

جادة الافرنسيين ، ١٢٨
الهاتف ٢٣٢١١١ - بيروت



حلو العربي
محمد خليل العربي
يقدم أطيب أنواع البقلاوة
والمرزبات والشكولاته
شغوف
تولدت ٣٢١٢٤ هـ

المطبعة الخاصة

توزيع - صيدا - لبنان

2 PRODUITS DE QUALITE!

"Saziza"

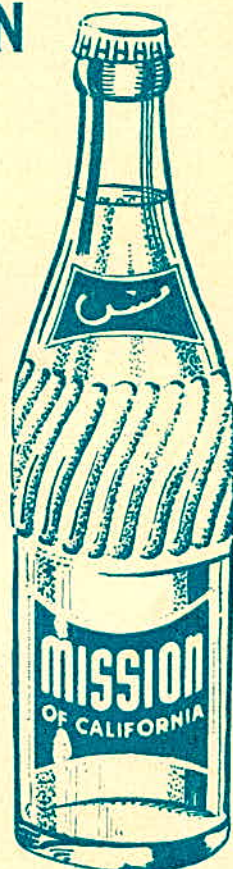
LA 1^{ERE} AU LIBAN



MISSION

OF CALIFORNIA

*Un rafraîchissement
délicieux*



G^{R.} BRASSERIE DU LEVANT-G. GELLAD S.A.L.
TEL: 220414 - 15 BEYROUTH

مؤسسة أ. ب. ران وشركاه

بناية العسيلي - شارع السور - ص.ب ٢٦٧٦ - بيروت - لبنان

تقدم للقارئ العربي في سلاسلها الشعبية أشهر قصص ومغامرات برديان (تأليف ميشال زيفاكو) فلا تتأخروا في ضمها إلى مجموعة كتب المطالعة في مكتبكم المنزلية، فانها تسلي الكبار والصغار وترفع عن نفوس الجميع



تطلب من جميع المكتبات الشهيرة
من الذئبة ••• ل.ل. أو ما يعادلها